Belady
An island for humanity

أطلس
سجون
مصر

سجن القناطر نساء

أطلس سجون مصر

فهرس

مقدّمة

أوّلاً: نحو بوّابات السّجن

I. خصائص عامّة

ثانيًا: داخل أسوار السّجن

II. التّفتيش عند دخول السّجن وزِيّ السّجن

III. العنابر والزّنازين والأوضاع داخلها

ثالثًا: حياة السّجن

IV. المأكل والملبس

V. الرّعاية الصّحيّة والمستشفى

VI. التّصنيع: العمل المتاح للسّجينات

VII. المرافق الأخرى والأنشطة

VIII. التريّض

IX. منافذ البيع: الكانتين والكافتيريا

X. الزّيارات

XI. تكلفة العيش في السّجن

XII. العقوبات

XIII. الانتهاكات الجنسيّة

XIV. التّمييز بين السّجينات

خاتمة

سجن القناطر نساء

مقدّمة

يعمل أطلس سجون مصر، من خلال بروفايلات السّجون على توثيق بُنى وأوضاع السّجون في مصر، بالإضافة إلى مقرّات الاحتجاز الغير قانونيّة، وذلك بغرض نقل صورة واضحة تكشف السّتار عن غياهب السّجون، ذلك «العالم الموازي» الّذي يحوي بين أسواره المرتفعة عالماً آخر، أو ربّما نموذجاً مصغّراً من المجتمع، ناقلاً ما بها من إيجابيّات مطابقة لنصوص القانون الوطنيّ وقواعد المواثيق الدّوليّة وموثّقاً ما بها من قصور وانتهاكات، وذلك على خلاف المنهج المتّبع في الخطابات المنحازة والتحريضيّة الّتي تتصدّر المشهد بشكل مستمرّ وتجافي الواقع، يهدف التّوثيق إلى نقل صورة مطابقة للواقع، وبذلك تحفظ الحقوق، وتحثّ السّلطات المعنيّة على احترام القوانين والمبادئ الإنسانيّة.

تحتوي صفحة السّجون في موقع الأطلس على تصوّرٍ شاملٍ للسّجون المصريّة، إضافةً إلى عرض ملفّاتها على خريطة تفاعليّة مصوّرة، كما تحتوي على بياناتٍ عامّةٍ عن السّجون مثل: تاريخ إنشاء السّجن، ونصوص اللّوائح الدّاخليّة، مع شرح لبنيتها المعماريّة. كما تتطرّق أيضاً للحديث عن الأوضاع المعيشيّة والصّحيّة في كلّ سجن، وتدعيمها بشهادات من السّجناء/ات السّابقين/ات وعائلاتهم/هنّ ومحاميهم/هنّ.
وعليه، نلقي نظرة مفصّلة في هذا البروفايل على أحد أهمّ وأشهر السّجون المصريّة، سجن القناطر نساء -«سجن النّسا»- ونسلّط الضّوء بشكل أكبر على حياة السّجينات المدرجات على ذمّة «قضايا سياسيّة»، وبيان بعض ظروف «السّجينات الجنائيّات».

ينقسم هذا البروفايل لثلاثة أقسام: القسم الأوّل نتحدّث فيه عن البيانات الأساسيّة الخاصّة بالسّجن، والتّصميم الخارجيّ له، ثم ننتقل في القسم الثّاني إلى ما داخل الأسوار، وتصميمها، بداية من لحظة استقبال السّجينات الجديدات وتفتيشهنّ، وصولاً إلى الإيراد -المقرّ الأوّل للسّجينات-، حتّى العنابر والزّنازين حيث يسكنَّ طوال مدّة بقائهنّ. وأخيراً نصف في القسم الثّالث طبيعة الحياة داخل السّجن بما فيها من الرّعاية الصّحيّة، والعمل، والعقوبات، والانتهاكات الجنسيّة الّتي قد تحدث داخل أسوار السّجن.

أوّلاً: نحو بوّابات السّجن

ا. خصائص عامّة

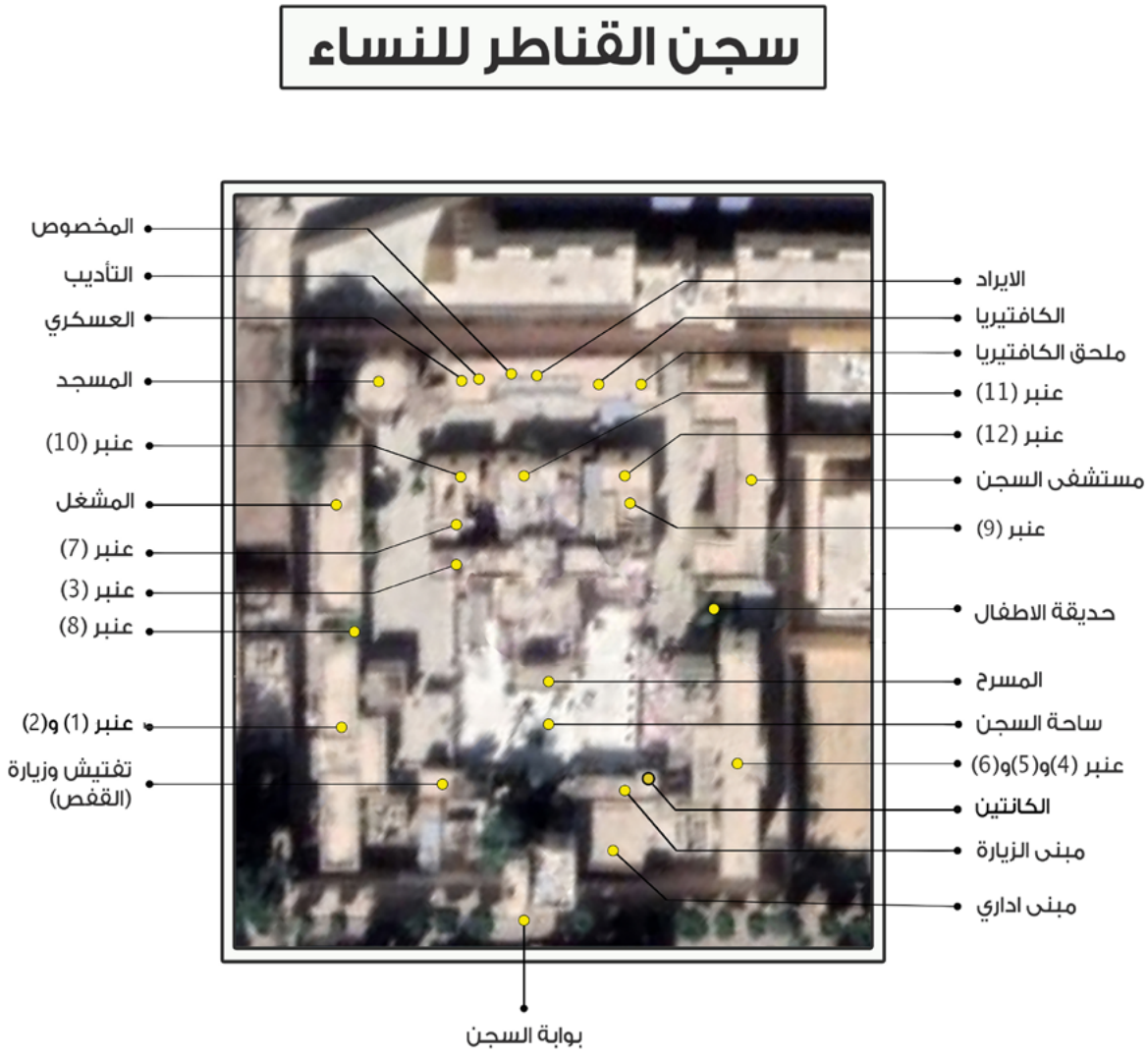

1. بيانات أساسيّة

سنة الإنشاء:1957

المحافظة: القليوبيّة

النّوع: سجن عموميّ، ويعتبر من أهمّ سجون النّساء في مصر، حيث أنّه يعد السّجن الرّئيسيّ لمنطقة القاهرة الكبرى بأكملها، ويضمّ العدد الأكبر من السّجينات.

جمع البيانات: تمّ جمع البيانات الخاصّة بهذا السّجن خلال مقابلات شبه منظّمة مع سجينات سابقات في القاهرة-مصر بين أبريل 2019 وأبريل 2022 ثمّ مقارنتها مع بيانات ثانويّة مستخرجة من خلال مايتّم نشره في الإعلام والمصادر الموالية للنّظام.

المنهجيّة: للاطّلاع على مزيد من التّفاصيل عن منهجيّة إعداد بروفيلات السّجون ومختلف المصادر التّي تمّ اعتمادها يرجى الضّغط هنا.

2. جغرافيا السّجن

يقع سجن القناطر نساء في مدينة القناطر الخيريّة، بمحافظة القليوبيّة، وهو أحد السّجون الأربعة المكوّنة لمجمّع سجون القناطر الخيريّة (القناطر نساء، القناطر رجال، القناطر رجال 1، القناطر رجال 2)، وهو مبنيّ على جزيرة تقابلها أراضٍ زراعيّة.

> «*سجن القناطر في جزيرة، في كوبري معلّق للعبور له بيترفع الكوبري وبينعزل السّجن تمامًا في المناسبات*»
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

3.التّصميم الأمنيّ

أ- أسوار السّجن: إلى جانب الأسوار المحيطة بمجمّع سجون القناطر الخيريّة، يحيط بسجن القناطر نساء أربعة أسوار.

ب- قوّات التّأمين: يتمّ توزيع قوات التأمين على بوّابتين، الأولى هي البّوابة الخارجيّة، والثّانيّة هي البّوابة الدّاخليّة. تتكوّن قوّات التّأمين الخاصّة بالبوّابة الخارجيّة من سجّانتين -تقمن بالتّفتيش الجسديّ للزّائرات-، وعدد -لم يتمّ تحديده- من أمناء الشّرطة والموظّفين المختصّين بتشغيل وإدارة أجهزة المسح، ورجل أو أكثر من رجال المباحث لغرض تفقّد الأحوال الأمنيّة، وعدد كبير من العساكر لحراسة البوّابة ذاتها.

أمّا البوّابة الدّاخليّة والخاصّة بقسم النّساء، فتتكوّن من قوات التّأمين الخاصّة بها، سجّانتين، واثنين من الموظّفين الرّجال، أحدهما مسؤول عن تدوين أسماء الزّوّار، والآخر مسؤول عن فتح وإغلاق البوّابة، إضافةً إلى وجود مأمور السّجن في بعض الأحيان وبعضٍ من رجال المباحث.

ج- بوّابات السّجن: تتجاوز السّجينة ستّ بوّابات منذ لحظة دخولها السّجن ريثما تصل زنزانتها، وهي على التّوالي: بوّابة السّجن العموميّة الخاصّة بمنطقة سجون القناطر الخيريّة، البوّابة الخاصّة بسجن القناطر نساء، بوّابة للوصول إلى العنابر داخل السّجن، بوّابة خاصّة بالتّريّض، بوّابة تؤدّي إلى العنبر الّذي تمّ تسكين السّجينة به، وأخيراً بوّابة الغرفة أو الزّنزانة داخل العنبر، وهي عادة ما تكون مفتوحة وفي بعض العنابر غير موجودة.

ثانيًا: داخل أسوار السّجن

II. التّفتيش عند دخول السّجن وزِيّ السّجن

1.التّفتيش عند دخول السّجن

تنصّ القاعدة رقم 19 من قواعد بانكوك (قواعد الأمم المتّحدة لمعاملة السّجينات والتّدابير غير الإحترازيّة للجنائيّات) على:

«تتّخذ التّدابير الفعّالة لكفالة حماية كرامة السّجينات واحترامهنّ أثناء عمليّات التّفتيش الجسدي الّتي لا تجريها سوى موظّفات تلقّين التّدريب المناسب على استخدام أساليب التّفتيش الملائمة ووفقا لإجراءات التّفتيش المقرّرة»

كما تنصّ القاعدة 20 من قواعد بانكوك على:

«تستحدث أساليب فحص بديلة من قبيل استخدام أجهزة مسح تحلّ محلّ عمليّات التّفتيش الّتي تنزع فيها الملابس وعمليّات التّفتيش الجسدي الّذي يتخطّى حدود الحرمات من أجل تفادي الآثار النّفسيّة الضّارّة والآثار البدنيّة الّتي يحتمل أن تترتّب عنهما»

بينما توجب المادّة 9 من قانون تنظيم السّجون على تفتيش كلّ سجين/ة عند دخوله/ها السّجن، ومصادرة ما معه/ها من ممنوعات، وذلك دون التّطرّق لتفاصيل تخصّ طريقة التّفتيش، أو حتّى وجود معايير للتّفتيش تحترم حرمة أجسادهم/هنّ.

في الواقع تخضع السّجينات في سجن القناطر فور وصولهنّ السّجن للتّفتيش، الّذي ينقسم إلى: تفتيش الممتلكات، والتّفتيش الجسدي «الذّاتيّ».

أ- تفتيش الممتلكات: يتمّ تفتيش كل ما تملكه السّجينة ومصادرة المخالف منه بحسب الأصل، ليبقَ معها فقط ما هو مسموح دخوله إلى السّجن مثل الملابس أو أدوات العناية الشّخصيّة والكتب.

لكن في غالبيّة الأحيان يتمّ تجريدها تماماً من ممتلكاتها، وإيداعها أمانات السّجن حتى تستلمها عند الخروج. ويتمّ في الكثير من الأحوال حمل السّجينة عنوة على التّنازل عنها للقائمات على التّفتيش، خصّيصاً إن كانت ممتلكات قيّمة كالعطر أو الحليّ، وقد يصل الأمر للطّعام الّذي تملكه.

«أخدوا منّى كلّ حاجة ما عدا الصّابونة والشّاور جل، والسّجائر، وفرشة أسناني، لكن أخدوا منّي كلّ الأدوية بتاعتي وسابولي مجرد دواء واحد، واتّحطوا في الأمانات لحدّ ما ماما جت خدتهم»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«أخدوا منّي كلّ حاجة حتّى الكتب والهدوم البيضاء المسموح بيها، وادّوني الجلابيّة البيضاء -الشُل-، وكانوا عاوزّني أدخل حافية»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«خدوا منّنا كلّ حاجة بما فيها الحاجات القيّمة، كانت صحبتي معاها دبلة وخاتم، ومتعلّقات شخصيّة، وحتّى الملابس البيضاء، كلّها اخدوها منّنا، والأهالي ملقتهاش في الأمانات، ولقوا مجرّد حاجات تافهة»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«كنت جايبة برطمان مربّي، واستأذنت الضّابط وأنا داخلة إنّي أدخّله، والضّابط وافق، لكن السّجّانة وقفتلي وقالتلي يا امّا أخده يا اما مش هتدخلي بيه، عشان تاخده منّي»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ب- <u>التّفتيش الجسديّ ‹الذّاتيّ›</u>: لا يوجد في السّجن أيّ أجهزة مسح تحلّ محلّ التّفتيش الذّاتيّ الّذي ينال من حرمة الجسد، والمنصوص عليه في القاعدة القانونيّة سالفة الذّكر. فبعد الانتهاء من مرحلة تفتيش متعلّقات السّجينة، تدخل السّجينة إلى دورة المياه مع القائمة على التّفتيش، وتأمرها بنزع كامل ملابسها، ثم تسألها -من دون حقّ- عمّا إذا كانت ‹متزوّجة› أو ‹عذراء›، فإن أجابت بأنها ‹عذراء› فلا يتمّ تفتيشها مهبليّاً، وتكتفي بتفتيشها سطحيّاً. أمّا إن أجابت بأنها ‹غير عذراء› فيتمّ تفتيش كل جزء من أجزاء جسدها.

كما تطلب القائمة على التّفتيش من السّجينة أن توجّه ظهرها إليها، وتنحني إلى الأسفل، أو تأمرها بالجلوس والقيام عارية ثم تقوم بإدخال يدها في الأماكن الحميمة (تفتيش شرجيّ ومهبليّ) حال كون السّجينة ‹غير عذراء›، وذلك دون استخدام أيٍّ من إجراءات الوقاية مثل ‹الجوانتي›، بل في أحسن الأحوال تمسك المخبرة كيساً من البلاستيك -غير نظيف أو غير مخصّص للتّفتيش- كبديل عنه. وفي بعض الأحيان تطلب القائمة على التّفتيش من السّجينة ‹العذراء› أن تقضي حاجتها أمامها كي تتأكّد من خلوّها من الممنوعات.

«السّجّانة لما جت تفتّشني أخذت كيس من على الأرض مكان أكل وفتّشتني بيه مكان الجوانتي»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«أوّل ما دخلنا القناطر خلّونا نقلع هدومنا خالص، والسّجّانة فتّشت كل جزء في جسمنا، حتّى أنا قعدت أقولها عندي البريود حرام عليك، بس ولا كان فارق معاها، وحتى مكنتش لابسة جوانتي»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

في بعض الأحيان يصل التّعنّت في التّفتيش لنزع الملابس الدّاخليّة الملوّنة، وإيداعها في الأمانات حتّى تبقَ السّجينة دون ملابس داخليّة. يتمّ تفتيش السّجينات أيضا بنفس الطّريقة عند عودتهنّ من جلسات المحكمة، وفي بعض الأحيان تأمر إدارة السّجن بعض السّجينات بقضاء حاجتهنّ في دلوٍ -وأحياناً على الأرض- للتّأكّد من عدم إدخال الممنوعات داخل أجسادهنّ.

2.زِيّ السّجن

بعد الإنتهاء من إجراءات التّفتيش، تُسَلّم السّجينة ثيابها «الملكي»، وترتدي زيّ السّجن الّذي تتسلّمه، غطاء للرّأس -الطّرحة- والجلّابيّة -«الشّل»- وهي عباءة بيضاء اللّون، مكتوب عليها من الخلف كلمة «نزيل»، يتمّ تصنيعها من قماش البفتة الخشن الخفيف الّذي يشفّ ما تحته.

كما يحقّ للسّجينة ارتداء «طرحة» وعباءة بيضاء خاصّة بها إن كانت بحوزتها -اللّون الأبيض هو لون الزيّ الرّسمي لجميع السّجينات باستثناء المحكوم عليهنّ بالإعدام فاللّون الرّسميّ لهنّ هو اللّون الأحمر-، لكن في كلّ الأحوال على السّجينة الالتزام بغطاء الرّأس «الطّرحة» بغضّ النّظر عن معتقداتها الدّينية، وقد تستثني الإدارة بعض «السّجينات السّياسيّات» من ارتدائها.

III. العنابر والزّنازين والأوضاع داخلها

ا. الإيراد

تُعنى المادّة 46 من اللّائحة الدّاخليّة للسّجون[1] بالوقاية من انتشار الأمراض داخل السّجن، وتوضح ضرورة إيداع السّجينات في عنبر الإيراد لمدّة 10 أيّام، كما تلزم المواد 27 و28 و29 و30 من ذات اللّائحة إدارة السّجن بتسجيل معلومات تخصّ حالتهنّ الصّحيّة وهنّ في الإيراد، فتعتبره بمثابة مرحلة حجر صحيّ قبل التّسكين في الزّنازين.

[1] قرار وزير الدّاخليّة رقم 79 لسنة 1961 بشأن اللّائحة الدّاخليّة للسّجون.

لكن في الواقع لا تقوم السّلطات بأي إجراءات طبيّة سوى اختبار الحمل فيتحوّل بذلك من مجرد إجراء وقائيّ إلى إجراء عقابيّ، وذلك كون عنبر الإيراد غالباً ما يكون شديد التّكدس، وتمنع فيه السّجينة من الزّيارة أو التّريّض.

«كل سرير فيه 3 ادوار وكل دور ممكن يكون فيه لحد 3 مسجونات على سرير واحد وأقلّ حاجه بتكون في الإيراد 45 سجينة. مفيش تهوية تماما الشبّاك معظم الوقت مقفول والباب بيتقفل بعد السّاعة 5 والأرض مليانة ناس»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

أ- <u>المساحة وعدد السّجينات</u>: تقدّر مساحة العنبر بحوالي 4 متر في 4 متر، والعدد به لا يقلّ في العادة عن 45 سجينة، وربّما يزيد عن ذلك في أحيان كثيرة -مثل فترة تفشّي فيروس كورونا حيث بلغ عدد السّجينات في عنبر الإيراد أكثر من مائة سجينة-، ممّا يؤدّي لتكدّس شبه دائم، حيث أنّ الأسِرَّة لا تكفي أغلب السّجينات. فتبقى السّجينات ممن لا سرير لهنّ على الأرض ملتصقات ببعضهنّ على نحو ‹رأس مقابل قدمين›.

«فترة كورونا كان بيوصل العدد جوّة الإيراد لما يقرب من مائة سجينة، كان في اتنين وتلاتة على السّراير، والأرض كلّها مليانة ناس»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ب- <u>التّهوية</u>: نظرًا لتكدّس السّجينات المستمرّ داخل تلك المساحة الصّغيرة، بالإضافة إلى الإغلاق شبه الدّائم لشبّاك العنبر، عادةً ما تكون التّهوية ضعيفة بداخله.

«كان في مروحة واحدة للعنبر كله، وشفّاط، وساعات النّوبتجيّة[2] بتعاقب السّجينات إنّها تقفل المروحة والشّفّاط»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ج- <u>مدّة البقاء داخل الإيراد</u>: من المفترض أن تبقى السّجينات 10 أيّام داخل الإيراد، وفقاً لما هو مقرّر في اللائحة الدّاخليّة للسّجون، ولكن كثيرا ما تهمل الإدارة تطبيقه مع السّجينات فقد تصل مدّة البقاء إلى 90 يومًا، وقد تمّ مؤخّراً تسكين بعض ‹السّجينات السّياسيّات› هناك بشكل دائم، مثل ما حدث مع السّيدة/ سناء سيف قبيل خروجها من محبسها الأخير.

وبحسب الإدارة، فقد يُطلب من بعض السّجينات العائدات من المحاكم المكوث في الإيراد -من جديد- في كل جلسة.

[2] النّوبتجيّة هي السّجينة المسؤولة عن العنبر. أنظر/ي قسم التّصنيع أدناه للمزيد من التّفاصيل.

«وقت كورونا قعدنا 3 شهور داخل زنزانة الإيراد، وممنوع الاستحمام جوّة، والنّوبتجيّة هي اللّي بتقرّر ده، وحقيقي النّوبتجيّة عذّبتنا»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«الإيراد المفروض اللّي يقعد فيه 11 يوم ودا السّياسي واللّي معاه واسطة اللّي مش معاه واسطة ممكن يقعد من شهر لـ 40 يوم»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

2.تقسيم العنابر والأوضاع داخلها

تقسيم العنابر

عنبر 1و2: هما عنبري ‹التّحقيق› -مخصّصان للسّجينات قيد الحبس الاحتياطي- ويقع العنبران 1 و2 في مبنى واحد. كما كان العنبر الأوّل يحتوي على ملحق يضمّ ‹السّجينات السياسيّات› المصنّفات ‹كإسلاميّات›، وذلك قبل تحويله من مكان مخصّص ‹للسّياسيّات› إلى تسكين ‹للسّجينات الجنائيّات› فقط.

عنبر 3: مخصّص للمحكوم عليهنّ في ‹جرائم النّفس› (التّعدّي الجسدي والقتل).

عنابر 4 و5 و6: مخصّصة للمحكوم عليهنّ في قضايا المخدّرات.

عنبر 7: مخصّص للمحكوم عليهنّ في قضايا السّرقة.

عنبر 8: مخصّص للمحكوم عليهنّ في قضايا الآداب.

عنبر 9: مخصّص للأمّهات الحاضنات وفي ساحته ملعب للأطفال.

عنبر 10: مخصّص لكبار السّن والمرضى.

عنبر 11: مخصّص للمحكوم عليهنّ في قضايا السّرقة.

عنبر 12: مخصّص للمحكوم عليهنّ في قضايا ماليّة كالشّيكات والنّصب.

كما توجد عنابر اخرى لم تسند لها أرقام، وهي الإيراد -سالف الذكر-، والحبس الإنفرادي ‹التّأديب›، و‹العسكري[3]› (عادة ما يتمّ تسكين ‹السّجينات السّياسيّات› به)، وعنبر ‹المخصوص›، وهو العنبر المخصّص للمحكوم عليهنّ بالإعدام.

[3] يشيع استخدام هذا العنوان في السّجن، لكنه، خلافاً للعنابر الأخرى، لم يتم تسميته رسميًا على هذا النحو.

الأوضاع في العنابر

بعد المكوث في الإيراد تسكّن السّجينة في عنبرها، إمّا عنبر التّحقيق -إن كانت قيد الحبس الاحتياطي-، أو العنبر الخاص بحكمها إن كانت تقضي مدّة عقوبتها، أو عنبر كبار السّن أو المرضى، أو الأمّهات الحاضنات إن كانت تنتمي لأيٍ من تلك الفئات.

والجدير بالذّكر أنه بالرّغم من تحديد أنواع العنابر وساكنيها، إلا أنّ إدارة السّجن كثيرًا ما تقوم بمخالفة قواعد التّسكين.

> *«كان معانا ستّيدة سياسيّة مريضة جدّاً في الزّنزانة، ورغم شدّة مرضها وكبر سنّها إلّا إنّهم سكّنوها عنبر العسكري، وبعدها حطّوها في عنبر التّحقيق، وده مكانش مناسب لوضعها تماماً»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

يختلف تصميم العنابر في سجن القناطر عن أغلب السّجون في مصر، خاصّة المنشأة حديثا نظرًا لقدم السّجن والّذي تمّ إنشائه في فترة الخمسينات.
بالتّالي تكون أغلب العنابر كبيرة، وغير مقسّمة إلى زنازين بل يتمّ تقسيمها عادةً إلى عنابر وبداخلها غرف دون أبواب، أو مفتوحة الأبواب.

أ- تأثيث العنابر: تحتوي أغلب العنابر في سجن القناطر على أسِرَّة، ودورات مياه، كما يحتوي العنبر أيضاً على ثلّاجة واحدة تضع بها السّجينات مخزونهنّ من اللّحوم، وتلفازا صغيرا، ومراوح سقف. وفي بعضها مطابخ تحتوي على عدد صغير من «السّخانات»[4]. وقد يتمّ وضع بعض السّخانات بين الأسِرَّة، ممّا يعرّض العنبر بأكمله للخطر، -وهو ما حدث بالفعل في غرفة «السّياسيّات» بعنبر التّحقيق سنة 2016 حيث نشب حريق تسبّب في إصابة اثنتان من السّجينات بحروق من الدّرجة الثّانية في كامل السّاقين.

الأسرّة: تحتوي أغلب العنابر على مئات الأسِرَّة، ويتكوّن كلّ سرير من عدد 3 طوابق -يطلق عليه في السّجن لفظ «ملّة»-، ماعدا عنبري الأمّهات الحاضنات وكبار السّن فيتكوّن كلّ سرير من طابقين فقط، أما عنبري الحبس والانفرادي والمخصوص فلا يحتويان على أسرَّة فتنام فيهما السّجينات على الأرض، وفي عنبري التّحقيق وبعض العنابر الأخرى تسكن كلّ سجينتين على سرير واحد بحسب الأصل. نذكر أنّ عرض السّرير يبلغ حوالي 70 سنتيمترا.

تقضي السّجينة -التي استلمت سريراً- أغلب يومها، عدا ساعات التّريض، على السّرير الخاصّ بها، فتأكل وتنام وتضع عليه مقتنياتها مثل خزين الطّعام والثّياب والملايات ومعدّات النّظافة. وقد تعلّق باقي المتعلّقات على الحائط فوق السّرير، أو تحت تحت السّرير الأرضيّ إن وجدت مساحة. أما السّجينة التي لم تستلم سريراً فتمضي ذلك الوقت على الأرض.

[4] بديلة البوتاجاز وهي عبارة عن قالب من الإسمنت مثبّت به سلك حراريّ يتمّ توصيله بالكهرباء، ويستخدم داخل السّجون بغرض إعداد الطّعام.

تأمر النوبتجيّات في أغلب العنابر السّجينات باستئجار «ناموسيّات» -ستائر بيضاء مطرّزة يتم استخدامها في السّجن للزّينة والخصوصيّة- لتغليف الأسِرَّة -الطّابقين الأوّل والأرضيّ- بها لتجميل العنبر.

وتتفاوت «النوبتجيّات» والإدارات في مدى السّماح للسّجينات بإغلاق ستائر «النّاموسيّات» للخصوصيّة، وغالباً ما يتمّ منع إغلاقها مطلقاً خاصّةً مع «السّجينات السّياسيّات» كنوع من أنواع المضايقة.

«الباكية»: وهي مسافة تقع ما بين الأسِرَّة، وتعتبر قيّمة للسّجينات في العنابر الّتي يغلب عليها التّكدس، حيث أنّ السّجينة الّتي لها الحقّ في استخدام «الباكية» تقوم بتأثيثها ووضع مقتنيات مهمّة لها مثل: برّاد الماء «الكتل»، الشّاي والسّكر، والرّاديو، وقد تضع كرسيّا وطاولة صغيرة، وتستضيف زميلاتها هناك إن صُرّح لها بذلك.

المرايا: لا توفّر إدارة السّجن مرايا داخل العنابر، ولا يُسمح بدخولها من الأساس. إلّا أنّه في واقع الحال قد يُسمح لصاحبات الهوايات[5] بالحصول عليها لتزيينها وبيعها للزّائرين/ات، وقد تتمكّن بعض السّجينات من شراء المرايات المزيّنة وقد تغضّ الإدارة الطّرف عنها حتّى قدوم ميعاد التّفتيش الدوري، ليتمّ وقتها إمّا مصادرتها أو تركها.

كما تحصل بعض السّجينات «ذوات المال والعلاقات» على ثلّاجات شخصيّة، وربّما أجهزة تلفاز خاصّة بهنّ، بينما تحرم باقي السّجينات من استخدام الثّلاجة حتّى لتبريد المياه أثناء ارتفاع درجات الحرارة.

ب- <u>التّكدّس</u>: تعاني أغلب العنابر الخاصّة ب«الجنائيّات» من التّكدّس الشّديد، وبناء عليه تكون الأسِرَّة غير كافية، فتشكّل قائمة انتظار حيث تكون الأولويّة نظرياً للسّجينات المحكوم عليهنّ بالمؤبد بحسب الأصل، بينما في الواقع تحظى عليها في أغلب الأوقات السّجينات «ذوات المال والعلاقات» حيث تأمر «النوبتجيّة»

السّجينة ذات الوضع الماديّ الأقلّ بالتّنازل عن سريرها، مقابل حصول كلّ من «النّوبتجيّة» ومالكة السّرير على عائد ماديّ منها.

كما تقوم بعض السّجينات «ذوات المال والعلاقات» باستئجار سريرين أو أكثر لوضع ممتلكاتهنّ عليه، و / أو لإحاطة أنفسهنّ بأكبر مساحة خاصّة ممكنة.

> *«سجن القناطر 5 نجوم»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

نتيجة لذلك تكون السّجينة «قليلة الحيلة»[6] «بلا مأوى» فتنام في «الباكية» أو في المطبخ، أو في الطّرق المؤدّية إلى دورات المياه، مكشوفة على الجميع وملتصقة بزميلاتها، وعليها الاستيقاظ باكراً كي تجمع متعلّقاتها وتفسح الطّريق.

---

[5] من السّجينات العاملات: انظر/ي قسم التّصنيع.

[6] قليلة الحيلة لفظ من العاميّة المصريّة يُقصد به السّجينة الّتي لا تملك أموالاً أو علاقاتٍ.

«حتّى السّجن فيه أسياد وعبيد»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ج- <u>التّهوية</u>: تنصّ القاعدة رقم 14 من قواعد نيلسون مانديلّا (القواعد النّموذجيّة الدّنيا لمعاملة السّجناء), في الفقرة الأولى منها على الآتي:

«في أيِّ مكان يكون على السّجناء فيه أن يعيشوا أو يعملوا:

(أ) يجب أن تكون النّوافذ من الاتِّساع بحيث تمكِّن السّجناء من استخدام الضّوء الطّبيعيّ في القراءة والعمل، وأن تكون مركَّبةً على نحو يتيح دخول الهواء النّقيّ سواء وُجدت تهوية صناعيّة أَمْ لا»

يغيب عن قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخليّة ما ينصّ على أهميّة وجود تهوية جيّدة داخل العنابر والزّنازين، ونظرًا لاختلاف تصميم العنابر داخل سجن القناطر، سواءً من حيث مساحتها، وعدد الشّبابيك وحجمها، وعدد السّجينات بها، فإنّ درجة التّهوية تختلف من عنبرٍ إلى آخر، ورغم أنّ أغلب العنابر تتّسم بالتّهوية الكافية، إلّا أنّ بعض الغرف داخل بعض العنابر -كالغرفة المنزوية في عنبر ا «تحقيق»- تفتقر إلى وجود نوافذ «شبابيك»، أو تطلّ -هذه النّوافذ- على حوائط، فتعاني السّجينات فيها من سوء التّهوية.

وفي مثال عكسيّ، يحتوي عنبر 12 على حوالي عشرة نوافذ بمساحة متر ونصف تقريبًا للنّافذة الواحدة، ولا يتمّ غلق النّوافذ بالزّجاج أو الخشب ممّا يجعل الطّقس قارساً وشديد البرودة والرّطوبة في الشّتاء.

«كان عندنا باب العنبر الأساسي مقابل باب الغرفة، وكمان شبّاك مساحته حوالي متر ونص عرض في مترين طول، مهما حاولنا تغطية الشّبابيك إلّا إن البرد كان شديد جدّاً واللّبس غير كافي، وفكرة استخدام المياه بشكل عام كانت مستحيلة بسبب شدّة البرد ورفض إدارة السّجن قفل الشّباك»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«التّهوية جيّدة ولكن في الشّتاء بتتحوّل لعذاب, بعكس الغرفة الصّغيرة اللّي في التّحقيق التّهوية فيها سيّئة ودائما البنات تعبانه فيه بسبب التّهوية»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«مفيش تهوية و ريحة الحمّام كانت دايما عندنا في الأوضة»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

أمّا عن مراوح السّقف الّتي يوفّرها السّجن كمصدر صناعيّ للتّهوية، فيختلف عددها من عنبر إلى آخر، وفي كلّ الأحوال لا تكون كافية لتبريد الجوّ أو تجديد الهواء -في فصل الصّيف خاصّةً- عندما تشتدّ الحرارة، والّتي تزداد حدّتها مع التّكدس.

لذلك قد تستعين السّجينات بالمراوح الشّخصيّة، حيث تتمكّن -بحسب الأصل- من الحصول على مروحة خاصّة بهنّ بترخيص يتمّ عن طريق توصية مقدّمة من طبيب السّجن. ومن المفترض أنّ هذه الرّخصة تقلّل من معاناة السّجينات اللّاتي يعانين من أمراض تجعلهنّ أكثر حاجة لوجود تهوية إضافيّة، إلّا أنّها في الواقع باتت رخصة في يد السّجينات اللّواتي يتمكنّ من إيجاد طريقة للوصول للطّبيب وإقناعه بإعطائها لهنّ، فبهذا تتمكّن بعض السّجينات الغير مريضات من «ذوات المال والعلاقات» من إدخال مروحة، بينما لا تستطيع بعض السّجينات المريضات من الأقلّ حيلة الحصول عليها.

«كان فيه ناس عندها علاقات أو أغنياء كانوا بيقدروا يدخّلوا مروحة شخصيّة أو أكثر، وكان فيه واحدة صاحبتي عندها القلب ومع ذلك الدّكتور ماكنش بيوافق يكتب لها تصريح بدخول مروحة»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

السّجائر: يسمح بتدخين السّجائر في العنابر على مدار اليوم دون تخصيص أماكن للمدخّنات وغير المدخّنات. لذلك تعاني العنابر من انتشار دخان السّجائر حتى مع وجود التّهوية المطلوبة، وتتفاقم حدّتها مع التّكدّس، كما أنّ إدارة السّجن لا تقدّم أيّ حلول للسّجينات اللّاتي يعانين من الأمراض الصدريّة والحساسيّات.

«كنت لو شمّيت ريحة السّجاير نفسي بيتقطع حرفيّاً، ومع ذلك النّوبتجيّة كانت بتتعمّد تشرب جنبي عشان أتعب، ونقطة السّجاير دي كانت اكتر حاجة تعبتني جوّة السّجن، وبسببها كنت بعمل جلسات تنفّس كتير جداً»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

د- <u>الإضاءة</u>**:** تنصّ القاعدة رقم 14 من قواعد نيلسون مانديلّا في الفقرة الثّانية منها على الآتي:

«(ب) يجب أن تكون الإضاءة الصّناعيّة كافيةً لتمكين السّجناء من القراءة والعمل دون إرهاق نظرهم».

رغم أهميّة الإضاءة داخل السّجون، أهمل قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخليّة تنظيم الإضاءة -سواءً كانت طبيعيّة أو صناعيّة- كما أهمل أيضا جودتها.

الإضاءة الطّبيعيّة: نظرًا لاختلاف تصميم العنابر داخل سجن القناطر، تختلف الإضاءة الطّبيعيّة من عنبرٍ إلى آخر، وفي العنبر ذاته من زاويةٍ إلى اخرى، خاصّة مع اختلاف ما تطلّ عليه تلك الشّبابيك، إلّا أنّ الغرف الأساسيّة -على خلاف الغرف الصّغيرة المنزوية- في العنابر تسمح بدخول الشّمس إليها بشكلٍ كافٍ.

الإضاءة الصّناعيّة: تتكرّر شكاوى السّجينات السّابقات من الإضاءة الصّناعيّة القويّة المبالغ فيها، والمستمرّة على مدار الـ24 ساعة يوميّاً، ويمنع عليهنّ إطفائها ممّا يتسبّب في صداع مزمن وصعوبة في النّوم لدى بعض السّجينات خصّيصاً اللّواتي يتواجدن في الأسِرَّة العلويّة. ورغم حصول السّجينات اللّواتي يتواجدن في الأسِرَّة السّفليّة على بعضٍ من الظّلام ليلاً، إلّا أنّهنّ لا يحصلن على القدر الكافي من الإضاءة نهاراً داخل السّرير -محلّ الإقامة على مدار السّاعة- ممّا يصعّب عليهنّ القراءة، أو الخياطة، فيحتجن لإضاءة شخصيّة إضافيّة، قد يصعب عليهنّ توفيرها.

«النّور مش بيتقفل وقوّي لدرجة إنّو متعبّ»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«النّور مش بيتطّفي خالص، وأصلاً مفيش زرايز نقدر نولّع النّور أو نطفيه منها، وماكنّاش بنعرف ننام من قوّة الإضاءة، ودايماً عندنا صداع»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

كما أنّ ظاهرة انقطاع الكهرباء تتكرّر بشكل مستمرّ على مدار اليوم، ممّا يشكّل صعوبة خاصّة في فصل الصّيف.

«الكهرباء كانت بتقطع في السّجن كل يوم 3 أو 4 مرّات، والمراوح بتقف، والعنبر كان مليان ناس ومتكدّس بشكل مستمرّ، والوقت ده في الصّيف كان بيبقى موت من الحرّ والخنقةً»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

٥- <u>المياه</u>**:** المياه داخل سجن القناطر رديئة، وغير صالحة للاستهلاك، وتفوح منها رائحة سيّئة في بعض الأحيان، ممّا يدفع السّجينات للاعتماد بشكل كبير على شراء المياه المعدنيّة من منافذ البيع في السّجن، إلّا أنّه في بعض الأحيان لا يتمكّنّ من الحصول عليها حتّى بمقابل. علاوة على انقطاع المياه الدّائم الّذي يفاقم أزمة الإزدحام لغسيل الملابس والملايات ودورات المياه، ممّا يسبّب المعاناة والكثير من المشاجرات.

«المياه كانت بتنزل حمرا وساعات بنّي إحنا كنّا بنشتري ميا»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«المياه كانت بتنزل لونها أصفر أو بنّي، وريحتها زفرة جداً»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

و- دورات المياه: ينصّ البند رقم 15 من قواعد نيلسون مانديلّا على:

«يجب أن تكون المراحيض كافية لتمكين كلّ سجين من قضاء حاجاته الطّبيعيّة عند الضّرورة وبصورة نظيفة ولائقة»

بينما لم يخصّ قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخليّة بالذّكر أيّ تفاصيل حول دورات المياه داخل السّجون، سواءً من ناحية تناسب أعدادها مع أعداد السّجناء/ات، أو من ناحية نظافتها وجاهزيّتها للإستعمال الآدمي.

وتتباين أعداد دورات المياه المخصّصة للسّجينات من عنبر لآخر، حيث توجد 9 دورات مياه لعنبر يحتوي على قرابة 200 سجينة، بينما تحوي عنابر أخرى 6 دورات مياه فقط.

في الغالب تكون دورات المياه عبارة عن ‹حمّامات بلدي› مع صنبور للمياه، وتخصّص بالعادة دورتي مياه مع ‹دشّ› للاستحمام في كل عنبر، وقد يتواجد في بعض العنابر دورات مياه «إفرنجيّة» لكنّها عادةً ما تكون مخصّصة «للنّوبتجيّة» والسّجينات اللّواتي استطعن كسب ودّها. بعض العنابر لا تحتوي على حمّامات على الإطلاق، فيتعيّن على السّجينات الاستحمام بأحواض بلاستيكيّة «طشت» وأباريق ‹كوز› بالإضافة إلى وجود أحواض تحتوي على عدّة حنفيّات، تستعملها السّجينات من أجل غسل وجوههنّ، والوضوء للصّلاة، وتنظيف أسنانهنّ.

أمّا عن سخّانات الحمّام -والّتي تزيد أهميّتها في فصل الشّتاء وقت الاستحمام- فتختلف باختلاف العنابر. فبحسب الأصل لا يوفّرها السّجن، لكن تقوم بعض السّجينات بمجهودات ذاتيّة بشرائها وتركيبها. حكت بعض السّجينات لبلادي قيام إدارة السّجن بتركيبها حال معرفتها بقرب زيارة المجلس القوميّ لحقوق الإنسان المنوط به مراقبة ظروف الاحتجاز داخل السّجن.

وتعدّ من أهمّ العراقيل، صعوبة الوصول إلى دورات المياه نظراً للتّكدّس المستمرّ الّذي يصل إلى حجز موعدٍ للاستحمام -وهو أمر من الصّعب على السّجينة تحقيقه يوميّاً في أغلب العنابر- نتيجةً لعدم التّناسب بين أعداد السّجينات وعدد دورات المياه المتاحة.

«كان صعب الوصول ليها لأنّ النّاس نايمة على الأرض في الطّريق وكمان ٦ حمّامات بس. إحنا كان لينا حمّام واحد منهم بلدي ودشّ. قبل ما تروح لازم تبلّغ الباقي والصّبح وبعد الأكل بيكون بالطّابور وكمان غسل المواعين كان في الحمّام»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

الدّورة الشّهريّة: تنصّ القاعدة الخامسة من قواعد بانكوك على وجوب توفير الفوط الصّحيّة المجّانيّة للسّجينات في أماكن إيوائهنّ.

في الواقع لا توفّر إدارة السّجن الفوط الصّحيّة للسّجينات أثناء الدّورة الشّهريّة، لذلك تعتمد السّجينات من أجل توفيرها على الزّيارات أو على السّجينات الأخريات، أو ربّما شرائها من منافذ البيع بأسعار أغلى من سعر السّوق.

«في سجن القناطر إلى حدّ ما كنّا مطّمّنين بخصوص الفوط الصّحيّة، عشان صحابنا معانا، وكمان كان في زيارات. فكنّا بنعرف نتصرّف ونتعامل»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«في بنت كانت مريضة نفسيّاً ومكانش بيجيلها زيارات، وكانت البريود بتجيلها ومكانتش بتحطّ أيّ فوط صحيّة لأنّها غير متوفّرة ليها ومفيش أيّ وسيلة لتوفير الفوط الصحيّة ليها»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ز- النّظافة: لا توفّر إدارة السّجن أيّ أدوات نظافة لتنظيف العنبر فتعتمد السّجينات على أنفسهنّ في ذلك، وتشرف «النّوبتجيّة» على عمليّة التّنظيف وتوكله لبعض السّجينات العاملات.

التّنظيف اليوميّ: يتمّ تنظيف الحمّامات والأرض.

التّنظيف الدوريّ: قد يكون أسبوعيّا أو شهريّا، ويتمّ تنظيف العنبر بشكل أوسع.

فإمّا أن (أ) يجرّد العنبر من كلّ ما به حتّى يتمّ حرق الأَسرّة «التّوليع بالملل» عبر جلب مبيد حشرات وبخّه أمام ولّاعة حتّى يقضي على الصّراصير، أو (ب) يتمّ الاكتفاء بإخراج ما تحت الأسِرَّة، وتنظيف الأرضيّة بالماء والصّابون والمطهّرات.

بالرّغم من تلك الإجراءات إلّا أنّه وبسبب التّكدّس المستمرّ، وعدم وجود صالات مخصّصة لتناول الطّعام وأماكن لتخزينه تعاني أغلب العنابر من الصّراصير المتواجدة بكثرة، وتعاني -أيضاً- بعض السّجينات من القمل الّذي يصعب منع انتشاره خاصّةً وأنّ السّجن لا يوفّر الأدوية الّتي تقضي عليه بل على السّجينات جلبها من الخارج.

أمّا بخصوص تكلفة النّظافة فتدفع السّجينات مبلغا شهريّا يذهب جزء منه لشراء أو توفير المعدّات، وجزء آخر للسّجينات المسؤولات عن النّظافة «بنات النّوبتجيّة»، وغالباً ما تتمثّل القيمة في السّجائر -بما يقارب 400 جنيه أسبوعيّاً في حدود سنة 2016- مقابل تنظيف العنبر/الزّنزانة.

> *«أنا قمّلت مرّتين في السّجن وكان لازم أستنّى الزّيارة على ما جيب الدّواء»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

ج- تفتيش العنابر: يتمّ تفتيش العنابر في حالتين:

الأولى: تفتيش دوريّ من قبل مصلحة السّجون أو إدارة السّجن، وغالباً ما يتمّ كلّ فترة، ربما مرّة أو مرّتين في السّنة، ويتمثّل الهدف منه في مصادرة الممنوعات.

إلّا أنّه كثيراً ما تتعنّت الإدارة والمفتّشون/ات فيتركون/كن المخالَف للسّجينات المحابَيات «ذوات المال والعلاقات»، ويصادرون/رن المسموح به للملتزِمات -خاصّة إن كنّ لا يدفعن الرّشاوي- ويتمّ مصادرة الكثير من الأشياء المسموح بها، مثل الأطباق البلاستيكيّة المستخدمة في تناول الطّعام والأغطية ومقصّات الأظافر.
وأكثر فئة تعاني عند قدوم هذا التّفتيش هنّ «السّجينات السّياسيّات» حيث يتمّ تجريدهنّ[7] من ممتلكاتهنّ تماماً.

> *«في تفتيش جالنا من مصلحة السّجون، وجرّدونا من كلّ شيء، وحرقوا المراتب بتاعت السّراير والبطاطين، وكان تكدير مش مجرّد تفتيش»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

الثّانية: التّفتيش حال حدوث وقائع معيّنة، مثل إضراب السّجينات عن الطّعام، أو في حال حدوث مشادّات، أو إدخال السّجينات شيئاً مخالفاً مثل الهواتف المحمولة «الموبايل»، وأيضاً قبيل إتّخاذ إجراءات «التّشريدة»[8] أو «التّغريبة»[9]، فيعتبر حينئذ بمثابة عقوبة حيث يتمّ «تجريد» السّجينات من غالبيّة ممتلكاتهنّ حتّى الطّعام، وقد يصل الأمر إلى إفساد وتمزيق ما يقع تحت أيديهم/هن.

وفي كلتا الحالتين يتمّ التّفتيش بشكل مفاجئ، وغالباً ما يكون في الصّباح قبل موعد الاستيقاظ، ويقوم بالتّفتيش عدد لابأس به من المفتّشين -الرّجال- والمفتّشات، فلا يُعطى للسّجينة أيّ مهلة للتّهيئِ أو ارتداء الملابس بشكل لائق.

---

[7] التّجريد: هو تفتيش يتمّ بشكل مفاجىء أحياناً وبشكل متوقَّع أحياناً أخرى (بعد مشكلة طارئة مثلا)، من قبل إدارات السّجون أو من قبل مصلحة السّجون، وتنتهي ب «تجريد» السّجناء/ات من أغلب أو جميع متعلّقاتهم/هن داخل الزّنزانة.

[8] التّشريدة: هي العقوبة الأكثر شيوعًا داخل سجون النّساء تطرد السّجينة بموجبها من عنبر تسكينها الأصليّ أو من سريرها، كي «تشرّد» من دون متعلّقات على الأرض أو في عنابر أخرى لفترات متفاوتة.

[9] التّغريبة: هي نقل السّجينة عنوةً و«تغريبها» من السّجن الأصليّ المخصّص لاحتجازها -والمفترض أن يكون قريبا من محلّ إقامتها- إلى سجن آخر بعيد.

«قبل ما نتغرّب جات إدارة السّجن ودخلوا العنبر وخدوا كلّ حاجتنا حتّى الأكل، وفتّشونا ذاتي لدرجة إنّهم قلّعونا ملابسنا الدّاخليّة وخدوها»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«لمّا عملنا إضراب عن الطّعام، جم وخرّجونا برّة الزّنزانة وفضلوا يشتموا فينا، وأخدوا كلّ الأكل اللّي كان معانا، وقطّعوا شنطنا، وسابوا الزّنزانة وكلّ حاجتنا الباقية على الأرض فوق بعض»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ثالثًا: حياة السّجن

لا يوجد نظام أو جدول يوميّ أو أنشطة مقرّرة تسري على جميع السّجينات، ولا تحدّد الإدارة -بصفة عامّة- مواعيد الاستيقاظ أو النّوم أو الاستحمام بل تترك تسييرها ‹لنوبتجيّة› العنبر. حيث تشغل الغالبيّة العظمى من السّجينات وقتها في العمل بمقابل أو إعداد الطّعام والغسيل، وتمارس بعضهنّ ‹الهوايات› خارج العنابر وفي ساحات التّريّض.

والجدير بالذّكر أنّ الموعد الوحيد الّذي يعدّ ثابتاً ويسري على أرجاء السّجن هو موعد فتح العنابر في تمام السّاعة الثّامنة والنّصف تقريباً، وموعد إغلاقها هو وقت ‹تمام العدد› -حوالي الثّانية والنّصف ظهراً- حيث يتمّ إغلاق العنابر، وتعود السّجينات من أعمالهنّ وأنشطتهنّ إليها، ويتمّ عدّ السّجينات. ولكن حتّى هذا الموعد يخضع (لاستثناء) فيكون تريّض بعض السّجينات المدرجات على ذمم ‹القضايا السّياسيّة› بعد ‹التّمام›، أو ربّما قبل فتح العنابر.

الأمّهات: تنصّ المادّة رقم 20 من قانون تنظيم السّجون على:

«يبقى مع المسجونة طفلها بحضانة السّجن حتّى يبلغ من العمر أربع سنين على أن تلازمه خلال العامين الأوّلين»

كما تنصّ المادّة رقم 31 مكرّر من قانون الطّفل رقم 12 لسنة 1996 على:

«ينشأ في كل سجن للنّساء دار للحضانة يتوافر فيها الشروط المقرّرة لدور الحضانة، يسمح فيها بإيداع أطفال السّجينات حتّى بلوغ الطّفل سنّ أربع سنوات، على أن تلازم الأمّ طفلها خلال السّنة الأولى من عمره».

تلتزم في الواقع إدارة السّجن بالإتاحة للأمّهات الحاضنات المكوث مع أطفالهنّ داخل السّجن لمدّة عامين فقط، وذلك خلافاً لعدد السّنوات المنصوص عليها قانوناً -أربعة أعوام- استناداً منها إلى القانون القديم -الغير معدّل-. وفي كلّ الأحوال لا يتمّ إيداع الأطفال دار حضانة داخل السّجن كما نصّ القانون، ومثال ذلك، خروج الطّفل البراء عمر عبد الحميد أبو النّجا ابن السّيدة/ منار عادل أبو النّجا المحبوسة في سجن القناطر حين بلغ العامين فقط، بالمخالفة لما نصّ عليه القانون الجديد سالف التّوضيح.

وتعمل إدارة السّجن على تيسير إجراءات خروج الأطفال -دون العامين- ودخولهم/هن لزيارة ذويهم/هن خارج السّجن، كما يقيم بعض أطفال السّجينات في دور رعاية، وتتيح إدارة السّجن استقبالهم/هن من دور الرّعاية مرّتين شهريّا.

IV. المأكل والملبس

المأكل: وفقًا لقرار وزير الدّاخليّة رقم 691 لسنة 1998 في شأن كيفيّة معاملة السّجناء/ات ومعيشتهم/هنّ، يجب تغذية السّجناء/ات بثلاثة وجبات يوميّا (الإفطار والغداء والعشاء) بصفة متوازنة (البروتينات والخضروات والفاكهة).

لكن في الواقع لا يوجد نظام موحّد لتناول الطّعام حيث أنّه لا يتمّ توزيع وجبات محدّدة في أوقات محدّدة في قاعة محدّدة، بل يكون هناك طعام مختلف يوفّره السّجن بالمجّان، وهناك آخر يوفّره بمقابل، وآخر تقدّمه السّجينات بمقابل، وأخيراً الطّعام الّذي تعدّه السّجينة بمفردها.

1.الطّعام المتوفّر بالمجّان ‹التّعيين›

الطّعام المتوفّر بالمجّان ‹التّعيين› هو الطّعام الّذي يتمّ تقديمه من قبل إدارة السّجن. حيث لا يمكن الحديث عن نوعيّة الطّعام المقدّم من قبل إدارة السّجن، قبل توضيح الفرق من حيث مكان تسليمه.

أ- إمكانية الوصول للتّعيين: هنالك طريقتان اثنتان للوصول للتّعيين وهي كالتّالي:

- **داخل العنبر أو الزّنزانة:** تستلمه السّجينة بسهولة.
- **خارج العنبر أو الزّنزانة:** لابدّ للسّجينة أن تجتاز بوّابة العنبر أو الزّنزانة لذلك يصعب الوصول إليه.

ب- نوعيّة الطّعام، جودته وتنوّعه: يتضمّن النّوع الأوّل -الّذي تستلمه السّجينة داخل العنبر أو الزّنزانة- ثلاثة أرغفة خبز يوميّاً، بالإضافة لطعام معلّب أو نّيئ يتمثّل في الجبن والحلاوة، حيث يتمّ توفيرها بشكل دوريّ وكاف، كما يتمّ تسليم بيضتين لكلّ سجينة مرّتين أسبوعيّا، وقطعة لحم نيئة مرّة أسبوعيّا. كذلك يتمّ تسليم ثمرة فاكهة أو خضار بشكل عشوائيّ، أحيانا تكون صالحة للاستهلاك دون الطّهو كالبرتقال أو الطّماطم بينما تكون في أحيانٍ أخرى غير صالحة للأكل دون طهو كالباذنجان أو الفاصوليا النّيئة.

وبالنّسبة للطّعام النّيء كالبيض واللّحم، تواجه السّجينات صعوبة في استخدامه، وذلك لافتقار السّجن لأدوات الطّهو كما سيتّضح أدناه فيصبح غير صالح للإستهلاك بالنّسبة لهن وكثيراً ما يقمن بالتّخلص منه، أو بيعه لسجينات أخريات. وبذلك يتّضح أنّ الطّعام الوحيد -المقدّم من قبل السّجن- الّذي تستخدمه أغلب السّجينات بالفعل هو الخبز والجبن والثّمار المتفرّقة.

أمّا بالنّسبة للنّوع الثّاني -الطّعام المطهوّ- فتقوم إدارة السّجن بوضعه في -«اذانات»- إناءات كبيرة خارج العنابر، وغالبا ما يتكوّن من الفول و الأرزّ والخضار أو العدس والفاصوليا -أكلات ثابتة لا تتغيّر-، ويتمّ تركها خارج العنابر يوميّاً من السّاعة التّاسعة صباحًا وحتّى السّاعة الخامسة مساءً. ومؤخّراً اقتصرت إدارة السّجن على وضع الطّعام المطهوّ خارج العنابر يومين فقط في كلّ أسبوع.

تكمن عدّة مشاكل بخصوص طعام «الآذان»، الأولى أنّه يظلّ مكشوفاً طوال اليوم ممّا يسهّل وصول الذّباب ومختلف القاذورات إليه، كما أنّه لا يوجد أيّ آليّة لغرف الطّعام، فتضطرّ السّجينات لاستخدام أيديهنّ، ممّا يسهّل انتشار التّلوّث، وقد يفسد الطّعام قبل السّاعة الخامسة في الأيّام شديدة الحرارة. علاوة على ذلك فإنّ الطّعام في الغالب لا يكون مطهوّاً كفايةً، بغضّ النّظر عن عدم تنوّعه على مدار العام.

وحتّى مع التّغلب على تلك المشاكل تظلّ المعضلة الأكبر في عدم وجود آليّة منظّمة لوصول السّجينات إليه خصوصاً الغير مصرّح لهنّ بالخروج من العنبر، زيادة على أنّ «النّوبتجيّات» تقمن بحثّ السّجينات على عدم تناوله حتى يبتعن وجبات بمقابل.

«التّعيين مش 3 وجبات في اليوم ولا حاجة إلّي بيجي لحدّ العنبر هو العيش والبيض والجبن والحلاوة والخضار المتفرّق حسب اليوم لو مقدرتش تخرج برّة العنبر مستحيل توصل لحاجه من التّعيين مثلا أنا في عنبر ١ مكنّاش نعرف إن فيه فول في السّجن فكان المساجين الثّانيين بتبيع لينا فول السّجن بعلبة سجاير لإنّنا مكناش بنقدر نخرج نوصلّه»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«أنا أوّل شهرين ماكنتش أصلا أعرف إنه السّجن بيوفّر أكل مطبوخ»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

2.الطّعام المتوفّر بمقابل

أ- «المعيشة»: وهي أن تقوم السّجينة -الّتي تملك الموادّ التّموينيّة وأدوات إعداد الطّعام الكافية والجيّدة جدا -مقارنة بما يقدّمه السّجن- بإعداد وجبات يوميّة وبيعها بمقابل شهريّ للسّجينات الأخريات. وكثيرا ما تترأّس «النّوبتجيّة» «المعيشة» وتشرف عليها. وتظهر فكرة «المعيشة» من الأساس كنتيجة لمشاكل طعام «التّعيين» سالفة الذّكر إضافة إلى ضغط «النّوبتجيّات» وحثهنّ السّجينات على الإشتراك في «المعيشة». الغالبيّة القصوى من السّجينات لا تعتمدن على طعام السّجن، بل تشتركن «بمعيشة» سواءً كانت معدّة داخل العنبر أو خارجه.

> *«اعتمادي على التّعيين صفر أنا كنت مشتركة في معيشة مع ستّ بتطبخ وبدفع شهريّا مبلغ مقابل وجبة تيجي ليّا كلّ يوم»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

ب- وجبات الكافتيريا: تبيع كافتيريا السّجن وجبات جاهزة ومختلفة قد تتضمّن طعاماً فاخراً -كما يرد في الأفلام الّتي تعدّها الدّولة والقنوات التّابعة لها عن السّجن[10]-، إلّا أنّ الوجبات عادةً ما تكون غالية الثّمن وبعيدة عن متناول أغلب السّجينات.

3. الطّهو (إعداد السّجينة الطّعام لنفسها) وطعام الزّيارات

أ- «السّخانات»: توجد في أغلب العنابر والزّنازين «سخّانات طبخ» -بديلة البوتاجاز- وهي عبارة عن قالب من الإسمنت مثبّت به سلك حراريّ يتمّ توصيله بالكهرباء، ويستخدم داخل السّجون بغرض إعداد الطّعام.

وتكمن المشكلة في السّخّانات كونها غير كافية إطلاقًا وسهلة التّلف -خاصّة السّلك الحراريّ الّذي يتلف كلّ بضعة أيّام- ولا يوفّر السّجن قطع غيار أو بدائل لها، كما أنّها لا تعدّ آمنة تماماً في الاستخدام، حيث تكون آداة توصيل كهرباء مباشرة لأواني الطّهو، معرّضةً بذلك حياة من يستخدمها للخطر.

فمثلاً داخل عنبر يحتوي على مايزيد عن مائة سجينة يتواجد عادةً حوالي 3 إلى 5 «سخّانات طبخ»، وتكون أولويّة استخدامها للسّجينات «ذوات المال والعلاقات».

كما يمكن للسّجينات طلب «سخّانات» إضافيّة من الإدارة، لكنّ الإجراءات معقدّة وكثيرا ما يتمّ مقابلتها بالرّفض، لذلك تعدّ عمليّة الطّهو عمليّة صعبة وتتطلّب خوض الكثير من المعارك، ودائما ما تتسبّب في حدوث مشادّات وشجار بين السّجينات، لكنّها قد تكون الحلّ الأمثل لبعض السّجينات.

[10] هذا الصباح| لقاء مع النزيلات من داخل كافتيريا ومخبز سجن النساء بالقناطر

ب- معدّات الطّهو وتناول الطّعام: لا يوفّر سجن القناطر أو منافذ البيع الموجودة به أيّ معدّات أو أواني للأكل أو الشّرب أو حتّى لإعداد الطّعام، فيقع على عاتق السّجينة إمّا الإعتماد على ما يجلبه القائمين/ات على زيارتها أو شراء ما ينقصها من مستلزمات من السّجينات الأخريات.

ج- طعام الزّيارات: رصدت بلادي أنّ بعض السّجينات الممنوعات من الزّيارات أو التّريض -خاصّة من ‹السّجينات السّياسيّات›، اللاّتي تصنّفهن إدارة السّجن ‹تابعات للتّيار الإسلامي›- لا يستطعنّ الحصول على طعام ‹التّعيين› الموضوع في ‹الآذان› خارج الزّنزانة، أو حتى الاشتراك في ‹معيشة›. في هذه الأحوال تلجأ السّجينات لنظام ‹تقسيم الزّيارات›، كي يستطعن الحصول على طعام نظيف وجيّد. وذلك عن طريق تقسيم أعدادهنّ على عدد الأيّام المسموح فيها بالزّيارة. حيث تتكفّل كل أسرة بإحضار طعام يكفي الزّنزانة بأكملها ليومٍ واحد. ومن ثمّ تأتي الأسرة الثّانية في اليوم الذي يليه لتتكفّل بطعام اليوم الثّاني وهكذا دواليك.

«في الزّنزانة بتاعتنا كنا كلنا ممنوعين نطلع تريّض عشان سياسيّات، وفضلنا فترة نفكّر ناكل إزاي، لحد ما قسمنا عددنا على عدد الأيام، يعني كنا 14 بنت مقسمين زياراتنا على 14 يوم، وكل يوم واحدة فينا تزور، وأهلها يجيبوا للزّنزانة كلها أكل يكفي يوم واحد، بحيث يكون عندنا أكل كل يوم»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

4.الملابس وغسلها

أ- الملابس: الملابس الوحيدة الّتي تقدّمها إدارة السّجن هي الّتي تتسلّمها السّجينة فور دخولها ‹الشُل›، وتبقى بعدها دون ملابس عدا ملابسها الدّاخليّة وعباءة السّجن، وذلك حتّى يتمّ توفير الملابس اللاّزمة من قبل القائمين/ات على زيارتها، -الّتي لا تتحقّق سوى بعد مرور ١١ يومًا من سجنها-. ولا يوفّر السّجن ملابسًا -حتّى بمقابل- في منافذ البيع فتعاني السّجينات ‹قليلات الموارد› -أو الزّيارات- من شدّة البرد في الشّتاء، وشدّة التّعرّق وعدم القدرة على تبديل الملابس في الصّيف. وفي أحيانٍ أخرى يتمّ منع السّجينات المدرجات على ذمم ‹قضايا سياسيّة› -خاصّةً الّاتي تصنّفهن الإدارة ‹كإسلاميّات›- من دخول الملابس مطلقاً، حتّى يأذن بدخولها الأمن الوطنيّ، وذلك توازياً مع انتهاج إدارة السّجن نهج المنع من الزّيارات في حقّ الكثير من ‹السّجينات السّياسيّات›.

ب- غسل الملابس: تقوم السّجينات ذوات الموارد القليلة بالتّزاحم على حوض الغسيل الموجود في مكان التّريّض، أو في إحدى الحمّامات، والعمل على غسل ثيابهنّ وملاءاتهنّ يدويّاً، وتجفيفها -نشرها- في وقت التّريّض.

أما السّجينة ذات الموارد فيمكن لها دفع اشتراك شهريّ مع «غسّالة»- وهي سجينة تقوم بجمع الملابس وغسلها يدويّاً وتجفيفها وطيّها ومن ثمّ إعادتها لصاحباتها.

> *«اتقبض علينا في الشّتاء، ولمّا اترحّلنا لسجن القناطر، أخدوا كلّ هدومنا وادّونا (الشُل)، وكان شفّاف جدا، وكلّ الضّبّاط شايفين إيه اللّي تحته، ده غير إنّنا كنّا سقعانين أوي ومكانش في أيّ لبس نقدر نلبسه عشان نتدفّى»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

٧. الرّعاية الصّحيّة والمستشفى

تنصّ القاعدة رقم 24 من قواعد نيلسون مانديلا على الآتي:

«1-تتولّى الدّولة مسؤوليّة توفير الرّعاية الصّحيّة للسّجناء. وينبغي أن يحصل السّجناء على نفس مستوى الرّعاية الصّحيّة المتاح في المجتمع، وينبغي أن يكون لهم الحقُّ في الحصول على الخدمات الصّحيّة الضّروريّة مجّاناً ودون تمييز على أساس وضعهم القانونيّ.

2-ينبغي أن تُنظَّم الخدمات الصّحيّة من خلال علاقة وثيقة بالإدارة العامّة للصّحة العموميّة وبطريقة تضمَن استمراريّة العلاج والرّعاية، بما في ذلك فيما يخصُّ فيروس نقص المناعة البشريّة والسُّل والأمراض المُعدية الأخرى، وكذلك الارتهان للمخدِّرات.»

1. البنية التّحتيّة لمستشفى السّجن

يغيب عن قانون تنظيم السّجون أيّ تفاصيل تخصّ تجهيز مستشفيات السّجون بالبنية الأساسيّة، كالنصّ على ضرورة تناسب عدد الأسِرَّة مع أعداد السّجينات، أو النصّ على وجود الحدّ الأدنى من الأجهزة والمعدّات اللّازمة سواء للكشف أو لإجراء الأشعّة والتّحاليل الطّبيّة.

تتكوّن مستشفى سجن القناطر نساء من طابقين. الطّابق السفليّ مخصّص للعيادات والصيدليّة، والطّابق العلويّ به باقي العيادات وغرف حجز المرضى كما توجد أسِرَّة بدائيّة داخل المستشفى، وأجهزة ومعدّات، لكن يتعامل معها الأطبّاء/ات معاملة «العهدة»، فلا يسمح باستعمالها إلّا نادرًا. كما أنّ الطّبيب/ة ليس له/ها نفس صلاحيّات «نوبتجيّة» المستشفى و«نوبتجيّة» العنبر وذلك حيث أنّ الطّبيب/ة لا يمكنه/ها ممارسة المهنة إلّا بناء على توصيات «النّوبتجيّة».

«كان في واحدة في غيبوبة، والدّكتوره طلبت شريط سكّر، والنّوبتجيّة فضلت تماطل رغم اهتمام الدّكتوره بالمريضة»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«اتحبست وقت كورونا وحتّى مكانش فيه جهاز ضغط، لكن كان في جهاز بيطلع وقت تفتيش مصلحة السّجون بس»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«فيه أجهزة أشعّة وفيه تحليل وعيادة أسنان فيها كلّ حاجة وفيه جهاز العيون للرّمد وفيه عناية مركّزة وفيه رسم قلب بمجهود ومن غير مجهود فيها أجهزة كتير بسّ مش بتستخدم موجودة عشان بتوع حقوق الإنسان لمّا تيجي»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

2. إجراءات النّقل للمستشفى

أ- مستشفى السّجن: لا توجد آليّات واضحة ينصّ عليها قانون تنظيم السّجون، ولائحته الدّاخليّة لنقل السّجينات لمستشفى السّجن. وتشتكي السّجينات من البطء والتّلكّؤ في نقل المريضات لمستشفى السّجن. ذلك كون الأمر يخضع لقرارات أمنيّة بحتة، تتأثّر غالبا بهوى المأمور ورئيس المباحث، ومباحث أمن الدّولة العليا في حال كانت المريضة ‹سجينة سياسيّة›، أو حتّى ‹النّوبتجيّة›. فكثيراً ما يتجاهلون/هن طلبات السّجينات، ولا يأخذونها/نها على محمل الجد.

علاوة على أنّه لا توجد وسيلة لإبلاغ السّلطات ليلاً، فتظلّ السّجينات تنادين على السّجّانات النّائمات عند بوّابات السّجن حتّى تسمعهنّ وتستجبن لهنّ -إن فعلن ذلك-.

«علشان أتنقل المستشفى بقول للنّوبتجيّة أنا تعبانة وعايزة اروح المستشفى وهي تبلّغ السّجّانة والسّجّانة هي تبلّغ رئيس المباحث والاستجابة من رئيس المباحث مش بتكون فوريّة»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«عنبر المرضى كان قدّام العنبر بتاعنا، وفي يوم قعدوا طول اللّيل يندهوا «يا سجّانة» عشان حد يجي ويفتح للسّيّدة المريضة، وحتّى لمّا السّجانة جت قالت ليهم مفيش تصريح نفتح ليكم العنبر، والصّبح عرفنا إن السّجينة المريضة ماتت»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ب- <u>مستشفى خارجي</u>: تسمح إدارة السّجن نظريّاً بنقل السّجينات لمستشفى خارجيّ حال اقتضت الضّرورة ذلك، لكن في الواقع لا تتمكّن سوى السّجينات «ذوات المال والعلاقات / الواسطة» من النّقل. وهو أمر من الصّعب جدّاً حدوثه بوجه عامّ، خاصّة مع «السّجينات السّياسيّات»، بسبب رفض ضبّاط الأمن الوطنيّ نقل السّجينة لتلقي العلاج خارج أسوار السّجن.

«في واحدة مليونيرة سابوها تولد في مستشفى برّة وقعدت هناك 9 شهور وفي سجينة غلبانة ولدت في المستشفى ومالقاش ابنها رعاية فمات»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

3. الأطبّاء/ات

من أسباب تدهور الرّعاية الصّحية في السّجن، إزدواجيّة ولاء الأطبّاء/ات. إذ أنّ الجزء الأكبر من الأطبّاء/ات العاملين/ات داخل السّجون هم ضبّاط/ات التحقوا/قن بالشّرطة بعد تخرّجهم/هنّ من كليّة الطّب، وجرى تعيينهم/هنّ داخل السّجون من خلال قطاع مصلحة السّجون بوزارة الدّاخليّة، وهو ما يؤدّي لانتقاص الولاء من مهنة الطّب لصالح مهنة الضّابط/ة. ويتجلّى ذلك في تعاملهم/هنّ مع السّجينات المريضات بفظاظة وازدراء وعدم أخذ شكاويهنّ بجديّة.

بالإضافة لذلك، ونظراً لعدم وجود سجلّ طبيّ للسّجينات بشكل جديّ، يجهل الطّبيب/ة الضّابط/ة تفاصيل الحالات الصّحيّة الّتي تشكو منها السّجينات، سواءً كانت نتاج السّجن، أو نتاج أمراض مزمنة لديهنّ قبل فترة السّجن.

وأخيرا، لا يتمتّع الأطبّاء/ات بصلاحيّات كبيرة فيمكن تجاهل توصياتهم/هنّ المختلفة بشأن أوضاع السّجينات المريضات من قبل مباحث السّجن.

«مفيش رعاية صحيّة جوّا السّجن وكل الإعتماد على المسكّنات مفيش أيّ رعاية طبيّة مرّة جالي كحّة أنا وكلّ اللّي في الأوضة، لمّا خرجت قالّي صوتك كويّس محدّش هنا بيتكشف عليه، ومرّة واحدة اتكسرت فضلت 3 ساعات علشان حدّ يردّ علينا»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ويُضاف لإزدواجيّة الولاء، قلّة خبرة هؤلاء الأطبّاء/ات داخل السّجن، إذ أنّ جزء كبير منهم/هنّ يتمّ تعيينهم/هنّ داخل مستشفيات السّجون في مرحلة التّكليف، وبالتّالي تنقصهم/هن المهارات اللازمة.

«لا مكونتش بقابل أيّ دكتور أنا كنت بقابل واحدة معندهاش أيّ فكرة عن أي شيء، أنا شوفت مسجونة بتركّب لنفسها المحلول»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

أما بالنّسبة لأعداد الأطبّاء/ات وتخصّصاتهم/هنّ، فعادة ما يتواجد طبيب/ة واحد/ة أو أثنتين/ين على الأكثر بمستشفى السّجن. كما أنّه لا يوجد تخصّصات واضحة داخل المستشفى يختصّ بها طبيب/ة بعينه/ها.

«اللّي بتكتبلي دواء الصّدر كانت دكتورة أسنان»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«أوّل ما دخلت السّجن كان عندي مشكلة في إنزيمات الكبد، والصّفراء عندي بتعلى جدّا كان بيكشف في العيادة دكتور أسنان بقول له حضرتك أنا باطني قالّي «لا مفيش دكتور باطني بيجي مرّتين في الشّهر» يعني أنا هقعد مستنّية يجي مرّتين خدت مسكّن وخلاص»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

4. الدّواء

توجد صيدليّة داخل المستشفى الخاصّة بالسّجن، لكنّها تخلو من معظم أصناف الدّواء، وتعتمد على أصناف قليلة جدّاً أهمّها المضادّ الحيويّ الّذي يتعامل معه الأطبّاء كالعلاج الأهمّ والأوحد.

وفي حالة عدم توفّر الدّواء بمستشفى السّجن، تأخذ المستشفى طلبات السّجينات أسبوعيّا ويتمّ بالعادة توفيرها الأسبوع الّذي يليه على نفقة السّجينات. إلّا أنّه في حالة عدم وجود الدّواء في الصّيدليّة الّتي تتعاقد معها مستشفى السّجن، أو عدم وصفه من قِبل الطّبيب/ة المختصّ/ة تظلّ السّجينة بلا دواء. بالإضافة إلى ذلك وفي أغلب الأحوال، لا تتمكّن السّجينة من الوصول لطبيب/ة مختصّ/ة يصف لها الدّواء. وفي هذه الحالة لا تتمكّن من شرائه عن طريق المستشفى.

وهنا تضطّر بعض السّجينات للّجوء للانتظار الطّويل لفترة توفّر الأدوية بالصّيدليّة وهنّ خاصّة من ‹قليلات الحيلة› ممّن لا تتمتّعن بعلاقات أو بوضع إقتصادي يسمح لهن بشراء الأدوية على نفقاتهن.

ويظلّ للسّجينة خيار الوصول للدّواء عبر الزّيارة إلّا أنّ الإجراءات عديدة تبدأ بإبلاغ الزّوّار بالدّواء وانتظار الزّيارة الّتي تليها، وأخذ تصريح من طبيب/ة السّجن بدخول الدّواء المطلوب، بالإضافة لأخذ إذن رئيس المباحث، وفي بعض الأحيان يتمّ منع ‹السّجينة السّياسيّة› من إخراج أيّ وصفات طبيّة ‹روشتّات› أو أيّ شيء قد يدلّ أنّها مريضة.

«جم ساعة حملة الكبد الوبائي وكشفوا علينا كلّنا. بعدين لمّا السّجينات طلع عندها الكبد الوبائي مادّوهومش علاج. في واحدة قعدت تتحايل على الإدارة يخلّوها تدخّله من برّة»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«كنت بموت مش عارفة آخد نفس وماكانش في دكتور صدر لأسبوع. بقيت أقضي الليل على باب الزنزانة بحاول اخد نفس. في الآخر في سجينة ربنا يبارك لها عالجتني واديتني تليفاست -دواء الأنتي هستامين- وقسّمناه لغاية ماعرفت أخيراً بعد معركة طويلة أجيبه لنفسي في الزيارة»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

VI. ‹التّصنيع›: العمل المتاح للسّجينات

1. عمل السّجينات بمقابل رسميّ

مائتان وأربعون (240) جنيهًا هي المقابل الشّهري للعمل بشكل رسميّ للسّجينات وفقاً للأجر المقرّر لهن في عام 2020. حيث كان المقابل الرّسميّ قبل ذلك لا يتعدّى المائة وخمسين (150) جنيهاً. ولكن السّجينات العاملات اللّاتي يقدّمن ‹خدمة› للسّجينات يتقاضين بالإضافة للمقابل من الإدارة مقابلاً آخر من السّجينات أنفسهنّ، وغالباً ما يتمثّل في الطّعام أو السجائر. كما يشمل التّصنيع العمل في منافذ البيع والمستشفى والمغسل (للغسيل اليدويّ) والمكتبة وتنظيف السّجن ومناداة الزّيارة وخياطة زِي السّجن وما يستخدم في العنابر من السّتائر و‹النّاموسيّات›.

وتقصر إدارة السّجن التّصنيع في أغلب الأحوال على ‹السّجينات الجنائيّات› المحكوم عليهنّ دون ‹السّجينات السّياسيّات›، وسجينات الحبس الاحتياطيّ مع أنّ سجينات الحبس الاحتياطي في العادة ما يقضين سنين عدّة في السّجن ولسن أقلّ حاجة للمال من نظيراتهن المحكوم عليهنّ. والجدير بالذّكر أنّ السّجينة الّتي تقوم ‹بالإرشاد› عن زميلاتها -نقل أخبارهنّ ‹للنّوبتجيّة› والإدارة- هي الّتي تتمتّع بالميزات بشكل عام، وتكون لها الأولويّة في التّصنيع، خصّيصاً في المناصب الّتي تتيح تحصيل أكبر قدر من المال -‹كالنّوبتجيّة› وذلك من خلال ترهيب السّجينات لحملهن على الدّفع- والعمل في منافذ البيع- حيث يتاح لهنّ التّعامل -والتّلاعب- في مال السّجينات.

«النّوبتجيّة»: هي السّجينة المسؤولة عن العنبر وإدارته, ويمكنها جني أرباح طائلة جرّاء منصبها. غالباً ما تكون «النّوبتجيّة» حاصلةً على حكم مؤبدٍ في قضيّة مخدّرات. في أغلب الأحيان توجد 3 «نوبتجيّات» في العنبر الواحد، وتكون واحدة منهنّ هي «القائدة». تحصل «النّوبتجيّة» على ما لا يقلّ عن 5 علب سجائر «كليوباترا» في الزّيارة الواحدة من مئات القاطنات في عنبرها وقد تجني أكثر من ذلك من السّجينات الثّريّاتِ اللاّتي قد يدفعن ما يصل إلى «خرطوشتين» من سجائر «المارلبورو». علاوةً على ذلك بالعادة ما يشرفن على «المعيشة»[11]، مقابل مبلغ أعلى من قريناتهنّ, وقد يتقاضين إيجار سرائر ومراتب وملائاتٍ, وقد يجلبن أيضاً منتجات في الزّيارة لبيعها مقابل ثمنٍ باهظٍ.

تكون «للنّوبتجية» سلطة شبه مطلقة على حياة السّجينات بداية بالتّسكين -تحديد من ستسكن السّرير الأرضيّ (المسّتحب) ومن ستكون في كلّ من الطّابقين الثّاني والثّالث-، وفي أيّ منطقة في العنبر -إذ تختلف تهويتها وإضاءتها-، وتعدّ أيضاً هي المسؤولة عن تحديد من ستكون على قوائم الانتظار, وعمّا إذا كانت السّجينة «ستستحّق» سريراً بمفردها، أم ستكون بجانب سجينة أخرى، وذلك إلى جانب المعاملة اليوميّة. حيث تتحكّم «النّوبتجيّة» بشكل كامل في إمكانيّة وصول السّجينات من عدمه للإدارة (خاصةً لتقديم الشّكاوى) أو منعهنّ من التّريّض أو المستشفى أو من العمل، وقد توقع عليهنّ عقوبات تصل للسّب والضّرب و«التّشريدة» في الحمّام كما سيفصّل أدناه. تعتاد السّجينات بنداء «النّوبتجية» -يامّا- يا أمّي.

2. العمل الحرّ

العمل الحرّ (هو أن تعمل السّجينة بمقابل ماديّ إزاء خدمات أو منتجات تقدّمها للسّجينات الأخريات بصفة مستقلّة عن إدارة السّجن) وفيما يلي بعض الأمثلة.

أ- <u>خدمة السّجينة لأخرى «التّبنّي»</u>: تعمل سجينة في «خدمة» سجينة أخرى فتنظّف لها مقتنياتها وسريرها، وتقوم بمساعدتها على مدار اليوم. وتطلق السّجينات في سجن القناطر على متلقّية «الخدمة» «الأمّ» وعلى القائمة بها «البنت»، وتقوم «البنت» بالخدمة في مقابل السّجائر أو الطّعام بحسب الحال والدّعم من قِبل «الأمّ»، وفي أغلب الأحيان تكون هذه «البنت» «قليلة الحيلة».

ب- <u>«المعيشة»</u>: تقوم السّجينة العاملة على «المعيشة» بإعداد أو المساعدة في إعداد وجبات الغداء يوميّاً بمقابل شهريّ لسجينات أخريات يشتركن بـ«المعيشة». وكثيراً ما تستأثر «النّوبتجية» بهذه المهمّة لنفسها، فتقوم بالإشراف على «المعيشة» بمقابل أعلى من متوسّط سعر السّجن، ومعاملة السّجينات اللاّتي يشتركن فيها بلطف وتمنحهنّ بعض المزايا ممّا يحمل بقيّة السّجينات على الاشتراك في الخدمة.

ج- <u>«الهوايات»</u>: تستغلّ السّجينة العاملة هواياتها مثل صناعة «الكروشيه» والدّمى، فتقدّم طلبا شهريّا من الأخصّائيّة الإجتماعيّة لتحضر لها المعدّات، ثمّ تصنّعها وتبيعها لبقيّة السّجينات.

د- <u>البائعات المتجوّلات</u>: وهنّ سجينات يتجوّلن لبيع مأكولات تقليديّة مثل الطّعميّة والفطير والكسكسي.

[11] «المعيشة»: وجبة غذاء يوميّة تقوم بإعدادها بعض السّجينات لسجينات أخريات بمقابل شهريّ، وهي من خصوصيّات سجن النّساء.

ه- الكوافيرة: تقوم بقصّ الشّعر وصبغه، وتمليسه، وتقليم الأظافر وما إلى ذلك.

و- تنظيف العنبر: تنتدب «النّوبتجيّة» بعض السّجينات -يطلق عليهنّ «بنات النّوبتجيّة»- للعمل على نظافة العنبر وحمّاماته إزاء مقابل شهريّ تقوم السّجينات الأخريات بدفعه.

VII. المرافق الأخرى والأنشطة

1. المرافق

إضافة للعنابر والمستشفى، يوجد عدد من المباني الأخرى كالجامع والمكتبة ومكتب الأخصائيّة الاجتماعيّة وغرفة لمحو الأميّة -والتّي نادرًا مايتّم إستعمالها لهذا الهدف- تستخدم ككنيسة أيّام الأحد وفي المناسبات، وطاولة تنس، وغرفة خياطة، ومغسلة، و«كافيتيريا» (لبيع الأطعمة وبعض البضائع بالإضافة لإعداد الوجبات الجاهزة للبيع) و«كانتين» (لبيع الأطعمة والبضائع) ومسرح.

إلّا أنّ السّمة الغالبة هي عدم التّصريح لمجمل السّجينات باستخدام غالبيّة المرافق، فالكثير منها لا يتمّ استخدامها نهائيا كطاولة التّنس والمسرح الّذي لا يتمّ استخدامه سوى مرّة واحدة كلّ عام في عيد الأمّ للسّجينات اللاّتي لديهنّ أطفال في دور الرِّعاية ويأتون/ين لزيارتهنّ.

أمّا عن الجامع والمكتبة، فيكون السّماح بحسب تعليمات رئيس المباحث، الّذي قد يسمح للسّجينات بالذّهاب إليهما بحريّة، أو يقنّنه، أو يمنعه البتّة، وفي الأغلب يتمّ منع «السّجينات السّياسيّات» من استخدام تلك المرافق، وكذلك سجينات الحبس الاحتياطيّ، واتّجهت الإدارة بصفة عامّة منذ 2013 للمنع شبه التّام.

الجرائد: تتيح الإدارة -بعد أخذ إذنها- الاشتراك بالجرائد القوميّة، بالإضافة إلى جريدة المصري اليوم بحسب إحدى السّجينات من ذوات المال والعلاقات.

2. الالتحاق بالدّراسة

تتيح إدارة السّجن للسّجينات استكمال دراستهنّ المدرسيّة أو الجامعيّة. لكن في الواقع يجب على السّجينة أن ترسل ذويها خارج السّجن بغرض إتمام الإجراءات المطلوبة. فإن لم يتوفّر لديها أحد يساعدها في الخارج لا تتمكّن السّجينة من الدّراسة.

3. الاحتفالات

تسمح بعض الإدارات للسّجينات باستئجار «سمّاعات صبّ» (مكبّر صوت لبثّ الأغاني)، وإقامة «حفلات» داخل العنبر، وذلك في المناسبات العامّة كالأعياد، أو الخاصّة، أو الحكم ببراءة أو انقضاء حكم سجينة، أو وضع سجينة لمولود جديد.

VIII. التّريّض

تنصّ المادّة 85 مكرّر من قرار وزير الدّاخليّة رقم 79 لسنة 1961 في شأن لائحة تنظيم السّجون على:

«المسجونين المحكوم عليهم الّذين لايؤدّون أعمالًا والمحبوسين احتياطيّا والموجودين في الاختبار الصّحيّ، يسمح لكل فئة منهم على حدة خلال فترة فتح السّجن بطوابير رياضيّة لمدّة ساعة صباحًا وساعة مساءً ولا يسمح بخروج المسجونين للرّياضة في أيّام الجمع والعطلات الرّسميّة، إلّا إذا زادت العطلة عن يوم واحد فيسمح لهم في اليوم الثّاني وما يليه من أيّام بالرّياضة صباحًا فقط لمدّة نصف ساعة بشرط أن يكون ذلك تحت حراسة كافية»

1. تصميم مكان التّريّض

يوجد بسجن القناطر -عند أغلب العنابر- ساحات مفتوحة للتّريّض، متوسّطة الحجم، لا يوجد بها سقف، وبالتّالي تتعرّض السّجينات للشّمس والهواء الطّلق بسهولة. ولكن في أغلب الأحوال يقع الحوض المخصّص للغسيل داخل ساحات التّريّض، وأيضا المكان المخصّص لتجفيفه ‹لنشره›، ممّا يضيّق على السّجينات في جلوسهنّ أو تريّضهنّ.

2. مدّة التّريّض وتواتره

عادةً ما تخرج السّجينات الجنائيّات في سجن القناطر للتّريّض لمدّة تتراوح بين 4 و5 ساعات يوميّا فيما عدا يوم الجمعة والإجازات الرّسميّة. وقد يتمّ تقليل المدّة إلى ساعة أو نصف ساعة، وربّما يتمّ منع بعض السّجينات المدرجات على ذمم ‘قضايا سياسيّة’، والسّجينات في عنابر الإيراد والتّحقيق، والمحكوم عليهنّ بالإعدام، كما يتمّ منع السّجينات قيد الحبس الانفراديّ من الخروج للتّريّض مطلقاً، وذلك بالمخالفة لما هو مقرّر في لائحة تنظيم السّجون سالفة البيان -إلّا أنّه قد يسمح لبعض ‹السّجينات السّياسيّات› اللّواتي تمّ تسكينهنّ عنبر الانفرادي من الخروج للتّريّض مدّة نصف ساعة تقريباً- دون مخالطة باقي السّجينات.

أخيراً، قد يتمّ معاقبة كافّة العنبر وذلك بمنعه من التّريّض عند مشادّات السّجينات مع الإدارة أو ‹النّوبتجيّات›.

«في الأوّل وأنا في عنبر ١ مكانش فيه تريّض ماعرفتش أتريّض إلّا لمّا رحت عنبر 12 [...] أنا كنت بلعب رياضة وما كنتش مرتاحة عشان دا كان جديد على المساجين وكانوا بيفضلوا يهزّروا بشكل ساخر. بعدين لمّا النّاس اتعوّدت وجم يتمرّنوا معايا النّوبتجيّة ماكانتش بترضى. وكمان التّريّض كان صعب في وسط الزّحمة دي كلّها فكنت ببقى متضايقة وبضايق اللّي حواليّ»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

IX. منافذ البيع: ‹الكانتين› و‹الكافتيريا›

لم يخصّ قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخلية بالذّكر مسألة وجود منافذ بيع داخل السّجن. ورغم أنّ قرار وزير الدّاخليّة رقم 691 لسنة 1998 في شأن كيفيّة معاملة السّجناء/ات يؤكّد على الوجبات الغذائيّة المقرّرة بشكل تفصيليّ وعلى الملابس ومستلزمات النّظافة الشّخصيّة إلّا أنّ سجن القناطر يقدم خدمات متدهورة، فتضطرّ السّجينات إمّا للإعتماد على الطّعام الّذي يجلبه ذويهنّ في الزّيارات أو الشّراء من ‹الكانتين› (منفذ بيع كالبقالة) أو ‹كافتيريا› السّجن (بقالة بالإضافة للوجبات الجاهزة أو كليهما).

وتقوم إدارة السّجن برفع الأسعار في منافذ البيع لدرجة قد تصل حدّ المضاعفة مقارنة بالأسعار في الخارج، فعلى سبيل المثال، ذكرت إحدى السّجينات والّتي سُجنت بسجن القناطر نساء في الفترة المتراوحة بين 2020 و2021، أنّ تكلفة المياه عند اقتنائها من السّجن تقدّر بـ 600 جنيه في الشّهر.

> *«الزّيارة كلّ شهر [...] بس. كان ممكن ميّة في الشّهر 600 جنيه»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

وفي طريقة أخرى لإجبار السّجينات على الشّراء، تمنع إدارة السّجن دخول الكثير من الأطعمة والمنتجات والمنظّفات الّتي يجلبها الزوّار، خاصّة تلك الّتي تباع داخل منافذ البيع.

المشكلة الأكبر فيما يخصّ منافذ البيع أنّ البضاعة ليست مسعّرة، ولا يتمّ إعطاء فواتير للسّجينة، فبذلك لا يكون لديها أيّ دراية بقيمة مشترياتها، وبناء عليه يتمّ خصم مبالغ ماليّة من ‹الأمانات›[12]، تفوق بكثير ما اشترته ولا يكون لديها أيّ وسيلة لإثبات ذلك.

> *«كنت بجيب من الكانتين الميّة والفاكهة لأنّها ثقيلة على ماما لكن كانوا نصّابين ومش بنعرف أسعار الحاجة وممكن يطلّعك مديونة ليهم، لمّا جه المجلس القومي لحقوق الإنسان علّقوا أسعار المنتجات في الكافيتيريا وكانت زيّ برّه بالظّبط ولمّا مسجونة حبّت تشتري رفضوا ولمّا مشيت اللّجنة شالوا الأسعار»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

> *«ماهمّا بيقسّموا المبالغ اللّي بينهبوها منّنا مع إدارة السّجن تنصيص. بتوع الكافتيريا والكانتين حبّة والإدارة حبّة»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

[12] هي كالحساب البنكيّ الّذي تشرف عليه إدارة السّجن، ويضع فيه الزّوّار المال، لتقوم السّجينة بالتّحويل منه لمنافذ البيع، أو للسّجينات الأخريات.

«الكانتين فيه كلّ حاجة بسّ غالية قوي يعني أنا في رمضان 2018 قرّرت أشترك في معيشة كنت بدفع 2000 جنيه في الشّهر وكنت ساعات أطلب أكل معيّن وكان أرخص كتير من الزّيارات بس الحاجات الثّانية غالية قوي. دلوقتي المعيشة بقت ب 4000 جنية»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

X. الزّيارات

للزّيارات أهميّة خاصّة للصّحة النّفسيّة للسّجينات لكونها حلقة الإتّصال الوحيدة بالعالم الخارجيّ، وغنيّ عن الذّكر أنّه لا يمسح بالمكالمات التّليفونيّة. وتستحقّ السّجينة المحبوسة احتياطيّاً الزّيارة مرّة كلّ أسبوع، أمّا السّجينة الّتي تقضي حكماً فزيارتها مرّتين في الشهر.

1. تصميم مكان الزّيارة

توجد قاعتان تتمّ فيهما الزّيارة داخل السّجن، الأولى هي المكان الرّئيسيّ الّذي تزور فيه أغلب ‹السّجينات الجنائيّات›، وهي عبارة عن قاعة كبيرة مغلقة، يوجد بها حوالي 5-6 صفوف من المصاطب الّتي يتمّ الجلوس عليها من الجهتين ‹ظهر لظهر› كما يوجد بها منفذ بيع ‹كانتين›.

«هو مكان عامل زيّ المبنى، النّاس بتستنّى فيه وليه مصاطب النّاس بتقعد فيها وكانتين»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«وقت كورونا غيّروا شكل المكان شويّة، وبقى عبارة عن بوكس جوّة بيحبسونا احنا جوّاه، والأهالي بتدخل مكان الزّيارة، وطبعاً ده عشان عدم التّلامس»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

أمّا القاعة الأخرى والّتي يطلق عليها ‹القفص› فهي صغيرة الحجم، تبلغ مساحتها حوالي 2 متر في 4 متر، تحيطها الأسوار الحديديّة من كلّ جانب، نصفها مغطّى بطبقةٍ من ‹الصّاج› -ألواح رقيقة من الحديد- والإسمنت، ويحفّها من جميع الجوانب مصاطب للجلوس. قد تستخدم هذه القاعة لأغراضٍ أخرى، كقاعة انتظار للسّجينات الذّاهبات أو العائدات من المحكمة، أو إنتظار التّفتيش للتّرحيلات القادمة من أماكن الاحتجاز الأخرى. كما يزور في ‹القفص› المحكوم عليهنّ بالإعدام، وبعض ‹السّجينات السّياسيّات›.

2. المراقبة وطلب الرّشوة

لا تشعر السّجينات أنّ بإمكانهنّ التّحدّث بأريحيّة وخصوصيّة مع ذويهنّ، حيث يتجوّل القائم/ة على مراقبة الزّيارات لمراقبة مكان الزّيارة طوال الوقت، وربّما يجلس أحدهم/هن مع السّجينة وأهلها طوال فترة الزّيارة بشكل صريح. كما أنّه يتمّ جلوس فرد من أفراد الأمن الوطنيّ مع بعض ‹السّجينات السّياسيّات›، وربّما يتمّ تسجيل الزّيارة بشكل كامل. ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ، فدائماً ما يعمل القائمون/ات على المراقبة بطلب المال من الزّوّار في كلّ لحظة، وغالباً ما يتمّ ذلك عن طريق الابتزاز العاطفيّ، بعبارات مثل ‹راضيني وأنا هخلّي بالي من بنتك›، أو باعتبارها حقّاً مكتسباً وذلك بإرغام الزّوّار/ات على دفعها حتى تتمّ الزّيارة.

> *«المخبرة قاعدة معانا مش بتسبنا وكانت بتتصنّت علينا لدرجة لو الموضوع شدّها بتدخل في الحوار»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

3. مدّة الزّيارة

تحدّد المادّة 71 من قرار وزير الدّاخليّة رقم 79 لسنة 1961، والمعدّلة بالقرار رقم 3320 لسنة 2014 مدّة الزّيارة. وتبلغ مدّة الزّيارة العاديّة والخاصّة التّي يصرّح بها بالتّطبيق لنصّ المادّة 40 من قانون تنظيم السّجون ساعة، ويجوز لمأمور السّجن إطالة المدّة إذا دعت الضّرورة لذلك، بعد موافقة مدير عامّ السّجون. إلّا أنّ مدّة الزّيارة في الحقيقة تتراوح ما بين 10 دقائق إلى 40 دقيقة كحدّ أقصى وذلك بحسب رؤية الإدارة. وعلى وجه الاستثناء, قد تستجيب الإدارة لبعض ‹السّجينات السّياسيّات›، خاصّةً المدرجات في القضايا اللّتي تصنّفها ك‹مدنيّة›[13]، وتمنحهنّ السّاعة كاملة.

> *«مكنّاش بنلحق نتكلّم لأنّ الزّيارة ١٠ دقايق وكل شويّة تيجي مخبرة تطلب فلوس مش بنلحق نتكلّم ومرّة كنت عايزه أكتب حاجة لماما هجموا علينا وخدوها منّنا»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

4. المقتنيات المصرّح بدخولها

تسمح الإدارة في أغلب الأوقات, خصّيصاً مع السّجينات اللّاتي تصنّفهن إدارة السّجن ‹غير إسلاميّات›, بما لا يُسمح بدخوله في سجون أخرى، كمختلف أنواع الأطعمة والعناية الشّخصيّة، حتّى منتجات التّجميل ‘الماكياج’. إلّا أنّ المشكلة تكمن في عدم انتظام الإدارة في التّصريح وفي التّفتيش. فأحياناً تسمح بأشياء ثمّ تلغيها دون إعلام السّجينات بذلك، وقد تسمح أيضاً بإدخال بعض المقتنيات لسجينات دون الأخريات دون إبداء سبب محدّد. إلّا أنّ ‘السّجينات السّياسيّات›، -خاصّةً المدرجات على ذمم ‘قضايا التّيّار الإسلاميّ’- يتمّ منعهنّ من أشياء كثيرة مسموح بها بحسب الأصل مثل الملابس البيضاء المطابقة للقانون.

[13] أنظر/ي أدناه قسم التّمييز بين السّجينات للمزيد.

«لمّا اتحبست في سجن القناطر وفي وقت البرد منعوا أهلي من إنّهم يدخّلولي أيّ لبس وفضلت بـ ‹شُل› السّجن بس»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

5. معاناة الزّائرين/ات

أ- الوصول للسّجن:

زائري/ات القاهرة: يواجه الزّوّار/ات الّذين/اللاّتي يأتون/ين من القاهرة -مدينة إقامة أغلب الزّوار/ات- رحلة طويلة ومرهقة للوصول إلى السّجن -الّذي يتواجد خارج القاهرة- بداية من الطّريق إلى السّجن، مرورًا بمرحلة الانتظار أمام البوّابات وتسجيل الأسماء، وصولًا إلى الانتظار داخل السّجن.

«الرّحلة بتاخد حوالي 4 ساعات أنا من المنوفيّة علشان أهلي ياخذوا عربيّة تجبهم السّجن بـ 450 جنيه ودي أماكن قريّبة، كنت بزور 4 مرّات في الشّهر بـ 2000 جنيه»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

زائري/ات المحافظات الأخرى: تنّص القاعدة رقم 59 من قواعد نيلسون مانديلا على وجوب توزيع السّجناء/ات قدر المستطاع على سجون قريبة من منازلهم/هنّ، أو أماكن إعادة تأهيلهم/هنّ إجتماعيّا. ولكن يغفل قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخلية عن هذه النّقطة -رغم أهميّتها- فقد اكتفت المادّة 1 من هذا القانون على توزيع السّجناء/ات حسب عقوباتهم/هنّ على مختلف أنواع السّجون (العموميّة واللّيمانات والمركزيّة).

لكن في الواقع تتعرض السّجينات في سجن القناطر لما يسمّى ‹بالتّغريبة› أي توزيع السّجينات على سجون بعيدة جغرافيّا عن محافظاتهنّ، أو محال إقامتهنّ. وقد وثّقنا مع سجينات سابقات سُكِّنَّ في سجن القناطر، بينما كانت محافظات إقامتهنّ المنوفيّة والمنيا، وذلك رغم وجود سجون نساء في تلك المحافظات (سجن شبين الكوم، وسجن المنيا نساء).

ويساهم هذا التّوزيع الغير عادل في تعميق مأساة الزّوّار/ات الرّاغبين/ات في زيارة قريباتهنّ السّجينات، ويكبّدهم/هنّ وقتاً وجهداً ومالاً، غالباً ما يفوق قدراتهم/هنّ.

«لو هيروح القناطر يركب من عندي لاسكندريّة ومن اسكندريّة للقاهرة ومن القاهرة للقناطر لكن أهلي كانوا بيأجّروا عربيّة لصعوبة المواصلات، بالعربيّة كانوا بيخرجوا 3 الصّبح وبيصلوا 7 الصّبح»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ب- مراحل الإنتظار: بعد الوصول لبوّابات السّجن يمرّ الزّوّار بمراحل متعدّدة من الإنتظار والطّوابير حتّى الوصول أخيرا لقاعة الزّيارة.

ج- الطّابور خارج البوّابة: يشكو الزّوار/ات خصّيصاً من طابور الانتظار خارج بوّابة السّجن، إذ يستغرق ساعات طويلة دون وجود مقاعد للجلوس، أو مظلّات للاحتماء من أشعّة الشّمس أو المطر.

«طابور الإنتظار في الصّيف دا قاتل يا الله كان في ناس بيغمى عليهم من الشّمس لأنهم بيدخّلوا أربعة أربعة»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«النّاس بتسجّل 9 بتدخل 12 زهق وملل وتعب مش ممكن يتوصف وبيكون اتّاخد منّك الموبايل وكلّ حاجة ممكن تسلّيك ممنوعة، كان فيه حمّام بسّ سيّء جدّا لدرجة إن الرّيحة كانت بتبقى طالعة ليكي لبرّة مستحيل تفكّر تدخل»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

د- معاملة الزّائرين/ات: توصي المادّة 38 من القرار رقم 106 لسنة 2015 المعنيّ بتنظيم السّجون على حسن معاملة زائري/ات السّجناء/ات، دون تحديد معايير حسن المعاملة. وفي الواقع تتواتر روايات الزّائرات اللّواتي يشتكين من المعاملة المهينة الّتي يتلقّونها، خصّيصاً أثناء التّفتيش الجسدّي «الذّاتي».

يذكر الزوّار/ات أنّ المسؤولين/ات عن التّفتيش يقومون/من بابتزازهم/هنّ للحصول على أموال مقابل تفتيشهم/هنّ دون انتهاك أجسادهم/هنّ. كما استُحدث نظام عدم إدخال زائري/ات "السّجينات السّياسيّات" إلاّ لحين قدوم إذن الأمن الوطنيّ بدخولهم/هنّ.

«تفتيش الأهالي كان مهين جدّا أختي مرّة انهارت من التّفتيش اللّي حصل معها»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«ماما وأختي كانوا بيدخلولي الزّيارة معيّطين من التّفتيش اللّي كان بيوصل لحدّ التّحرش لدرجة إنّي لقيت ماما بتعيّط في مرّة وعرفت انّها تم تفتيشها مهبلياً زيّها زيّ إيراد السّجن وحاولوا يعملوا ده مع أختي لولا إنّها قعدت تصوّت وكان وقتها عندها 14 سنة»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

6. تكلفة الزّيارة

بالإضافة للأذى النفسيّ والإجهاد الجسديّ والعصبيّ الّذي تخلّفه الزّيارات، يتكبّد الزوّار/ات مبالغ طائلة بسبب الزّيارات، إذ تختلف تكلفة المواصلات حسب بُعد المحافظات عن مكان تواجد السّجن.

> *«الزّيارة كلّ شهر 800 جنيه مواصلات من الاسكندريّة»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

إضافةً لتكلفة الطّعام والمشتريات للسّجينات والّتي لا تقل عادة عن 1000 جنيه في المرّة. أضف لذلك قيمة الرّشاوى الّتي يضطرّ الزوّار/ات لتقديمها غاية تيسير إجراءات الزّيارة، أو بناءً على إلحاح السّجانين/ات والمخبرين/ات، والّتي لا تقلّ في أغلب الأوقات عن 100 جنيه. ويترك الزوّار/ات أيضا مبلغاً للسّجينات عند صندوق الأمانات[14]، والّتي لا تقلّ بأيّ حال عن 100 جنيه. فإجمالاً، لا تقلّ تكلفة الزّيارة الواحدة عن 1000 جنيه شهريّاً، وكثيرًا ما تتجاوز البضعة آلاف.

> *«زيارتي وقت كورونا كانت بتتكلّف تقريباً 6000 الاف جنيه، وده عشان الأدوية اللّي كنت بحتاجها»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

> *«زيارتي كانت بتتكلّف من 2000 لـ 3000 جنيه ولو الأكل عليّا انا المرّة دي بتوصل لـ 4000 جنيه غير الفلوس اللّي بتتفرّق في الزّيارة حوالي 150 جنيه أنا أهلي صرفوا عليّ حوالي نصّ مليون جنيه فترة حبسي»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

المنع التّام من الزّيارة: في كثير من القضايا السّياسيّة يصدر مسؤولو الأمن الوطنيّ قرارًا بالمنع التّام من الزّيارة ‹لسجينات سيّاسيّات، -خاّصةً ‹الإسلاميّات، منهنّ- دون ارتكابهنّ لأيّ خطأٍ داخل السّجن أو مخالفة للوائحه، فلا يتمكنّ من رؤية أحبابهنّ وأطفالهنّ أو حتّى جلب المال والمأكولات ومعدّات النّظافة كباقي السّجينات. وذلك ما تعرّضت له السيّدات/ علياء عوّاد، عائشة الشّاطر، منار أبو النّجا، سميّة ماهر، وغيرهنّ كثيرات.

[14] أنظر/ي أدناه قسم االعُملة في السّجن.

XI. تكلفة العيش في السّجن

من المستحيل أن تعيش السّجينة في سجن القناطر حياة كريمة ولائقة دون الكثير من المال. فكما أسلفنا في كلّ خطوة تخطوها السّجينة عليها أن تدفع لها مقابلاً. نذكر أدناه أهمّ ‹محطّات / نقاط› دفع المال:

1. أهمّ ‹محطّات› دفع المال

أ- ‹شهريّة النّوبتجيّة› ورسوم تنظيف العنبر: هنا تدفع السّجينة ‹شهريّة النّوبتجيّة› والسّجانة المناوبة على العنبر ورسوم تنظيفه التّي في أغلب الأوقات لا تقلّ عن 5 علب سجائر، بالإضافة إلى علبة أو علبتين لكلّ سجّانة في العنبر.

ب- إيجار السّرير ومستلزماته: نظرًا للتّكدّس المستمرّ والمبالغ فيه تضطرّ السّجينة في الشّهور أو السّنوات الأولى لحبسها أن تدفع المال ‹للنّوبتجيّات› و/أو لسجينات تنازلن عن سريرهنّ بمقابل، حتّى يتمّ تسكينها بسرير خاصّ بها رسميّاً دون مقابل، وتزيد قيمة إيجار السّرير حسب موقعه. كما تقوم الإدارة بتسليم الأسرَّة دونما شيء -‹عالصّاج›- وبدون ‹فرش›- ‹مرتبات›، ‹ملاءات›، ‹بطّانيّات›، ‹مخدّات›، ‹ناموسيّة السجن›- الّتي تُلزم ‹النّوبتجيّات› السّجينات باستئجارها. وغالبا ما تدفع السّجينة إيجار السّرير و‹الفرش› شهريّا إلّا إن تمكّنت من شراء المعدّات أو أخذها من سجينة أخرى.

ج- حجز دورات المياه للإستحمام: نتيجة لقلّة دورات المياه وعدم تناسبها مع أعداد السّجينات يتمّ القيام بجدول تسجّل فيه الأسماء، حتّى تستطيع السّجينة دخول دورة المياه، كما تقوم بعض السّجينات -بحسب العنبر- بدفع مقابل لحجز أماكن في طابور الاستحمام، وإلّا فإنّه قد لا يتسنّى لهنّ الاستحمام إلّا بعد أيّام عديدة.

د- توفير الملابس والطّعام ومستلزمات النّظافة والعناية الشّخصيّة: لا توفّر إدارة السّجن الطّعام والشّراب والملبس الكافي كما وضّحنا، فتقوم أغلب السّجينات بشرائه أو جلبه من الزّيارة.

ه- الزّيارة: قد تصل تكلفة الزّيارة الواحدة إلى 6000 جنيه أو تزيد حسب ما ورد على لسان احدى السّجينات الّتي غادرت سجن القناطر نساء سنة 2020، تنقسم ما بين تكاليف المواصلات وتوفير الطّعام والملابس، والمستلزمات الشّخصيّة، إضافةً إلى الرّشاوي الّتي يجبر الزّوار/ات على دفعها للقائمين/ات على إجراءات الزّيارة في كلّ خطوة، إلى جانب ما يتمّ دفعه للسّجينة المسؤولة عن مناداة الزّيارة، والأخريات اللّاتي يحملن لها أكياس الزّيارة.

و- نفقات أخرى: قد تضطرّ السّجينة لدفع نفقات اخرى مثل دفع مبلغ شهريّ لسجينة مقابل غسل ملابسها، وجلب الدّواء، وشراء مراوح شخصيّة.

> *«السّجن مش بيدّيكي لمّا تدخلي غير الشل والطرحة، وبعدين عندك عيش وجبنة والباقي عليكي»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

2. عُملة السّجن ونظامه الماليّ

لا يُسمح للسّجينات بتداول المال نقداً. فبدلاً عن ذلك يمكنهنّ التّعامل بالطّرق الآتية:

أ- ‹الأمانات›: وهي كالحساب البنكيّ الّذي تشرف عليه إدارة السّجن، ويضع فيه الزّوّار المال، لتقوم السّجينة بالتّحويل منه لمنافذ البيع، أو للسّجينات الأخريات. وفي بعض الأحيان قد يتمّ العكس، وتحوّل السّجينة العاملة المال لأهلها.

ب- ‹البونات›: وهي عبارة عن وريقات صغيرة تقوم الكافتيريا بإعطائها لمن تريد أن تحوّل من أمانتها، أو بمقابل سجائر، وغالباً تمّ إيقاف التّعامل بها الآن.

ج- السّجائر: -خصّيصاً ‹الكليوباترا›- هي العملة الأكثر شيوعا في السّجن إذ تعتبر كالنّقد، وذلك كونها سهلة التّنقّل ويتم التعامل بها دون الحاجة للرجوع للإدارة. هناك أيضاً ‹السجائر الصيني›-وقيمتها أقلّ من ‹الكليوباترا›، و ‹الأجنبي› ‹كالمارلبورو› و‹L&M›، وقيمتها أكثر. عادةً ما يكون هناك سجينة تقوم ب‹تبديل العملة›. يتمّ استخدام السّجائر غالباً لدفع ثمن الغسيل، وإيجار السّرير، والمأكولات الخفيفة وما إلى ذلك.

د- البريد: يتمّ إرسال ‹حوّالة بريديّة› من الأهالي عن طريق البريد إلى السّجينة داخل السّجن. وهي وسيلة تمّ إضافتها حديثاً بالتّزامن مع تفشّي فيروس كورونا.

XII. العقوبات

عادةً ما تكون العقوبات موجّهة ضد السّجينات اللواتي يفتعلن الشّجارات، يخالفن اللوائح، أو اللّواتي يقمن بعلاقات جنسيّة مع زميلاتهنّ ‹مخاواة› -بحسب مصطلح السّجن-.
قد تواجه ‹السّجينات السّياسّيات›- خاصّة اللّواتي تصنّفهن إدارة السّجن ‹كإسلاميّات›- العقوبات دون ارتكاب مخالفات في غالبيّة الأحيان كنتيجة لتوصياتٍ[15] مقدّمة ضدّهنّ من قبل الأمن الوطني، وتشاركهنّ في ذلك بعض ‹السّجينات الجنائيّات›، وتتمثّل العقوبات في الآتي :

1. الحبس الإنفراديّ ‹التّأديب›

ينصّ قانون تنظيم السّجون في الموادّ 43 و44 -والتّي تمّ تعديلها بالقانون رقم 106 لسنة 2015- على استخدام الحبس الانفراديّ كعقوبة إثر مخالفة قواعد السّجن، لمدّة لا تتجاوز 15 يوم، ويجوز لمدير عام السّجون بناءً على طلب مأمور السّجن وتحرير محضر، حبس المتّهم/ة انفراديّاً لمدّة لا تتجاوز الثّلاثين يومًا. كما أجازت وضع السّجين/ة في غرفة خاصّة شديدة الحراسة لمدّة لا تزيد عن 6 أشهر.

أمّا قبل التّعديل، فقد كانت ذات المّادة تجيز الحبس الانفراديّ 15 يوما كحّد أقصى، وتجيز أيضا لمأمور السّجن حبس السّجين/ة انفراديّاً لمدّة لا تتجاوز 7 أيّام. كما أجازت وضع السّجين/ة في غرفة خاصّة تحدّدها اللّائحة.

[15] التّوصية: قد يتمّ التّوصية على سجناء/ات بعنيهم/هنّ سواء سلبيّا أو إيجابيّا من قبل السّلطات إمّا (أ) بناء على تصنيفهم/هنّ حسب النّشاط في المجال العام، وضعهم/هنّ الإقتصادي والإجتماعي، إنتمائهم/هنّ أو الإشتباه في إنتمائهم/هنّ لمجموعات أو تيّارات إيديولوجيّة أو سياسيّة أو جنسيّة، إمكانيّة وصولهم/هنّ للمجتمع الدّولي والإعلام العالمي، (ب) أو بناء على امتلاكهم/هنّ وسائط أو علاقات مهمّة.
أ-في الحالة الأولى ـ التّوصية سلبا ـ فإنّه يتمّ التّعامل معهم/هنّ بقسوة فتعرّضهم/هنّ إدارة السّجن لمختلف أنواع الإنتهاكات بما فيها الإقصاء الإجتماعي عن بقيّة السّجناء والتّعذيب والحرمان حتّى من أساسيّات الحياة.
ب-في الحالة الثّانية ـ التّوصية إيجابا ـ يتمّ التّعامل معهم/هنّ بكلّ إحترام حيث توافيهم/هنّ الإدارة حقوقهم/هنّ بل وحتّى تقّدم لهم/هنّ الإمتيازات.

وبإجراء مقارنة بسيطة للقانون ما قبل وبعد التّعديل، تتّضح زيادة -بل مضاعفة- الفترات المسموح بحبس السّجين/ة انفراديّاً خلالها، وذلك يعدّ تردّياً ملحوظاً وغير مبرّر في حقّ السّجينات، كما أنّه لا يتوافق مع القواعد الدّوليّة خاصّة القاعدة رقم 43 من قواعد نيلسون مانديلا والّتي حظرت الحبس الإنفراديّ المطوّل، كما تعرّفه القاعدة رقم 44 على أنّه لا يتجاوز 15 يوماً متتالية.

في الواقع، بينما تستخدم الإدارة الحبس الانفراديّ في الغرض المخصّص له -كعقوبة عند مخالفة قواعد السّجن أو حين حدوث مشادّات بين السّجينات أو بين السّجينات وإدارة السّجن- لكن الإدارة تستخدمه في أحيان أخرى بغرض تسكين بعض السّجينات بمجرد دخولهنّ السّجن، ليقضين مدّة حبسهنّ هناك. علاوة على مخالفة هذا الإجراء لقانون تنظيم السّجون، فإنه مخالف أيضاً لفكرة الحبس الانفراديّ ذاتها، والّتي تستخدم بحسب الأصل كعقوبة أو وسيلة لتقويم سلوك السّجين/ة داخل السّجن.

ونسلّط الضّوء هنا على تلك الممارسة بذكر أسماء بعض من ساكنات الحبس الانفراديّ كالسّيدة/ سحر[16]-سجينة متّهمة بالتّجسّس حكم عليها بالسّجن المؤبّد- والسّيدة/ علا القرضاوي 'السّجينة السّياسيّة' الشّهيرة الّتي أودعت زنزانة الحبس الانفراديّ منذ دخولها السّجن في 2017 حتى خروجها منه عام 2022. وأحياناً قد تسمح إدارة السّجن لساكنات الحبس الانفراديّ بالتّريّض نصف ساعة قبل إغلاق العنابر أو بعد التّمام.

أ- <u>الملابس والمقتنيات</u>: في التّأديب تدخل السّجينة إلى زنزانة الانفراديّ مجرّدة من كامل مقتنياتها، بما فيها ملابسها الدّاخليّة مبرّرين/ات ذلك بخوفهم/هن من إستخدام ملابسها لشنق نفسها.

ب- <u>المساحة</u>: عنبر التّأديب عبارة عن عنبر صغير مكوّن من ثلاث زنازين لا تتعدّى مساحة زنزانة الانفراديّ به مترين في مترين، وهي بذلك مصمّمة بشكل يمنع الحركة داخلها.

> *«ماكنتش بعرف أفرد جسمي»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

ج- <u>التّهوية والإضاءة</u>: لا يوجد في زنازين التّأديب شبابيك، ولا تدخلها أشعّة الشّمس مطلقاً، كما لا يوجد بها أيّ مصدر صناعيّ للإضاءة وهو ما يعني البقاء داخل ظلام حالك طوال فترة الإيداع داخلها.

> *«الحبس الإنفرادي مكانش فيه شبّاك ومكنتش بعرف فيه اللّيل من النّهار»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

[16] لا يوجد المزيد من المعلومات عن السيدة/ سحر، كل ما هو معروف عنها كان من خلال شهادات السّجينات اللّاتي أمضوا وقتا معها في الحبس الانفرادي.

د- دورة المياه: يوجد داخل عنبر التّأديب دورة مياه صغيرة، حيث يسمح لمن هنّ في التّأديب بدخولها مرّة واحدة في اليوم، وباقي اليوم تجد السّجينة دلواً أو -كيساً- لقضاء حاجتها.

> *«في الانفرادي كنت بعمل حمّام في جردل»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

ه- الدّورة الشّهريّة: لا يسمح للسّجينة المعاقبة بإدخال الفوط الصّحيّة داخل زنزانة التّأديب.

و- الطّعام: يختلف 'التّعيين' داخل الحبس الانفراديّ عن باقي عنابر السّجن، ففي أغلب الأوقات يتمّ تقديم وجبتين في اليوم. تتكوّن كلّ منهما من رغيف خبز وقطعة جبن.

> *«قطعة عيش وحتّة جبنة تترمي لينا من الفتحة الموجودة بالباب»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

ز- الزّيارة: يترتّب على عقوبة الحبس الانفراديّ كذلك المنع من الزّيارة والتريّض وغياب أيّ تعامل إنسانيّ. ممّا يؤثر سلبًا على صحّة السّجينة النّفسية والجسديّة.

> *«كنت تعبت نفسيًا ودا نتج عنه رعشة في الرّجل وانفصال للرّؤية بالعين شايفة بس مقدرش أتواصل في عين حدّ»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء*

2. التّشريدة، و‹التّغريبة›

أ- ‹التّشريدة›: وهي إمّا (أ) 'تشريدة' داخليّة: وهنا تمنع السّجينة المعاقبة من المكوث في سريرها أو المكان المخصّص لنومها لتبقى ‹مشرّدة› إما في الحمّام أو المطبخ أو الطّرقات بحسب العنبر، أو (ب) ‹تشريدة› خارجيّة: وهنا تنقل السّجينة المعاقبة من العنبر المخصّص لاحتجازها إلى عنبر آخر في نفس السّجن، ويتمّ 'تجريد' السّجينة ‹المشرّدة› في كلتا الحالتين من كلّ ما تملكه من طعام أو شراب أو ثياب أو أدوات شخصيّة، إضافةً إلى حرمانها من حقّ النّوم على سرير.حيث تنقل السّجينة من سريرها لتنام على الأرض داخل المطبخ أو دورة المياه -بحسب العنبر-.

«في 2014 حصلت مشكلة كبيرة معانا وقتها أضربنا عن الطّعام في السّجن، وكان رد فعل إدارة السّجن إنّهم يشرّدونا في العنابر، وكنّا بنّام على الأرض في عزّ الثّلج والقطط بتجري من فوقينا طول اللّيل»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ب- ‹التّغريبة›: وهي نقل السّجينة و‹تغريبها› من السّجن الأصليّ المخصّص لاحتجازها -والمفترض أن يكون قريبًا من محلّ إقامتها- إلى سجن آخر بعيد.

في الكثير من الأحوال، وقبل أن تتمّ إجراءات ‹التّشريد' أو 'التّغريب›، يتمّ التّعدي على السّجينات بالضّرب من قِبل قوّات الأمن، خاصّة مع السّجينات المدرجات على ذمّة 'قضايا سياسيّة'، وعلى وجه الأخصّ إن كنّ يصنّفن ‹كإسلاميّات›.

«إلّي حصل لينا إنّهم دخلوا ضربونا جوّة الزّنازين بتاعت السّجن الأساسي إلّي كنّا محبوسين فيه، وبعدها رحّلونا على سجن ثاني، وطول الوقت ده كنّا بنتضرب من أوّل ما اترحّلنا، وطبعا السّجن الثّاني ده كان عقاب لينا لأنّه من أبشع السّجون إلّي ممكن حدّ يدخلها»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

3. الضّرب

تنصّ المادّة رقم 55 من الدّستور المصريّ المعدّل 2019 على:

«كلّ من يقبض عليه، أو يحبس، أو تقيّد حرّيته تجب معاملته بما يحفظ عليه كرامته، ولا يجوز تعذيبه، ولا ترهيبه، ولا إكراهه، ولا إيذاؤه بدنيّاً أو معنويّاً، ولا يكون حجزه، أو حبسه إلّا في أماكن مخصّصة لذلك لائقة إنسانيّاً وصحيّاً».

كما يفيد قانون تنظيم السّجون في الموادّ من 43 وحتّى 48 منه العديد من أساليب التّأديب مثل الإنذار، الحرمان من كلّ أو بعض الامتيازات لمدّة 30 يوما، الحبس الانفراديّ ولم يكن أبدًا من بينها الضّرب.

ومع ذلك تستخدم إدارة السّجن الضّرب كعقوبة من حين لآخر، والضّرب قد يقع من قبل قوّات الأمن أو 'النّوبتجيّات'- وقد يكون من تلقاء أنفسهنّ أو بناء على 'توصيات' من إدارة السّجن-، وقد يكون بمساعدة 'السّجينات الجنائيّات' المحابيات للإدارة.

عادةً ما تستخدم إدارة السّجن قوّات الأمن لضرب السّجينات عند حدوث مشادّات جماعية داخل العنابر، فتقوم الإدارة بعقاب العنبر بأكمله، ويتبع الضّرب في الغالب إمّا الحبس الإنفراديّ أو 'التّشريد' أو 'التّغريب'.

«قوّات الأمن دخلت ضربت عنبر المخدّرات كلّه، وبعدها أخذوا إلّي عملوا مشاكل وحطّوهم كلّهم في زنازين التّأديب»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«مشرفة السّجن من حقّها إنّها تتعدّى بالضّرب على أيّ سجينة جنائيّة، وتفتّشها كمان بشكل مهين جداً في وسط السّجن بدون إبداء أسباب»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«قبل التّغريبة قوّات الأمن دخلوا ضربونا، وبعدها بيوم النّوباتجيّات جمعوا الجنائيّات ودخلوا ضربونا، في واحدة صباعها اتكسر، والتّانية اتضربت في دماغها جامد، وكذا بنت منّنا اتعوّروا جامد»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«الأوّل جمعوا مجموعة من الجنائيّات ودخلوا ضربونا جوّه الزّنزانة، وبعدها قفلوا علينا ورجعوا فتحوا ولقينا نفسنا بنتضرب من تاني من المخبرين والسّجانات ومعاهم ضبّاط سجن النّسا والرّجال، مش بس كده ده بعدها جابوا قوّات الأمن المركزي ضربونا وكانوا مستعدّين لضرب غاز مسيل للدّموع داخل الزّنزانة»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«قبل التّغريبة الصّبح دخلوا الزّنزانة بقوّات الأمن والمخبرين والسّجّانات وتعدّوا علينا كلّنا بالضّرب وطلّعونا من الزّنزانة صفّ ومن النّاحيتين عساكر وضبّاط بيضربوا فينا»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

XIII. الانتهاكات الجنسيّة

تتعرّض السّجينات داخل سجن القناطر إلى التّعدي اللّفظيّ والجسديّ في مراحل مختلفة داخل السّجن منذ لحظة وصولهنّ للسّجن، مرورًا بالمستشفى أو التّفتيش الّذي يتعرّضن له عند العودة من جلسات التّحقيق الخاصّة بقضاياهنّ، انتهاءً إلى التّعدّي عليهنّ عند تلقّي العقوبة.

أثناء التّفتيش

«في القناطر رمى كلّ الحاجة بتاعتي وقالّي انزلي لمّي وكانت تحت رجله وكان نفسي منزلش ألمّ أيّ حاجة وأنا داخلة خد منّي كلّ حاجة وكلّ الهدوم ودخلوني الحمّام وبقيت عريانة زي ما اتولدت كشف عذريّة بكيس معفّن بس انا قولتلها إنّي بنت ومع ذلك حطّيت إيدها رغم كلّ اعتراضي وادّيتني شوال ملابس السّجن والبسها من غير أيّ حاجة تحتها وهي بتشفّ جامد»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«دا مش تفتيش مهين دا كان تحرّش كلّ مرّة كنت بتخانق لأن هي بتشوف إحنا لابسين إيه ملابس داخليّة لونها مختلف كانت تروح تقول للضّابط على الألوان وهي نفسها كانت بتتحرّش بيّا»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

لذلك، كثيرا ما تلجأ بعض السّجينات لتقديم الرّشاوى لتجنّب تلك الإهانات.

«في التّفتيش عندك حلّ من الإثنين إمّا تدفعي وتعدّي أو الأساسي ترفعي اللّبس وتمسك صدرك وتقلعي الأندر وير وتلبس كيس وبتلمس المهبل والمؤخرة علشان تتأكّد إن مفيش حاجة وتقعدي وتقفي علشان لو فيه حاجه تقع واللّي يتشكّ فيها بتقعد على جردل تعمل حمّام واللّي بتبات في التّخشيبة برّة السّجن كانت بتدخل الإيراد ولازم تقعد على الجردل تعمل حمّام»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

في المستشفى: قد تتعرّض السّجينات أيضا للتّحرّش أثناء الفحص الطّبيّ. فقد روت عدة سّجينات عن تعرّضهنّ للتّحرش من قبل الأطبّاء داخل مستشفى السّجن، وابتزازهنّ مقابل تقديم رعاية طبيّة لهنّ.

وتنصّ القاعدة رقم 10 من قواعد بانكوك في فقرتها الثّانية على أن:

«إذا طلبت السّجينة أن تفحصها أو تعالجها طبيبة أو ممرّضة وجب تأمين طبيبة أو ممرّضة لها قدر المستطاع، باستثناء الحالات الّتي تستدعي تدخّلا طبيّا عاجلاً. وإذا أجرى ممارس للطّب الفحص خلافًا لرغبة السّجينة وجب أن تحضر إحدى الموظّفات الفحص»

بينما لم يراعِ قانون تنظيم السّجون حاجة السّجينات في بعض الأحيان لعرضهنّ على طبيبات نساء.

«الدّكتور بتاع الجهاز الهضمي كان كبير في السّن كان الوحيد اللّي بيكشف بس كان متحرّش وأنا شخصيّا اتحرّش بيّا، روحت اكشف، كشف عند صدري الأوّل وقلت عادي جايز بيطّمن فجأة لقيت بخرّج صدري بإيده وحطّ السّماعة و إيده ماسكة صدري، حطّ إيده على الحلمة وبيفرك فيها ولمّا اعترضت فضل يزعّق وطردني وقال مفيش حدّ ثاني يكشف ومرضيش يعملّي تحليل»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

«في ممرّضة حاولت التّحرّش بيّا في المستشفى كنت تعبت نفسيًا ودا نتج عنه رعشة في الرّجل وانفصال للرّؤية بالعين شايفة بس مقدرش أتواصل في عين حدّ محدّش وافق يستجيب لدا ولما اشتكيت أكثر من مرّة خدوني عند الممرّضة المتحرّشة ثاني»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

XIV. التّمييز بين السّجينات

تختلف الظّروف المعيشيّة للسّجينات في سجن القناطر، تبعا لتصنيفهنّ ضمنيًا من قبل السّلطات على النّحو التّالي:

(أ) الوضع الإجتماعي والإقتصادي، (ب) الإنتساب و / أو الإنتماء (أو الاشتباه بالإنتماء) لمختلف الجماعات (أو التيّارات) الإيديولوجيّة و / أو السّياسيّة. وفي الواقع يتمّ تصنيف 'السّجينات السّياسيّات' بشكلٍ غير رسميٍّ إمّا سجينةً «مدنيّة» أو «إسلاميّة».

تختلف المعاملة بين السّجينات من النّفاذ إلى الحقوق مثل الخروج للتريّض، الحقّ في الزّيارة، السّرير، إمكانيّة العمل وجلب المتعلّقات مثل الطّعام والملابس ونوعيّة العقوبة التي تتعرّض لها عند المخالفة بل وإمكانيّة التّعرّض للضّرب.

أ- <u>الوضع الإقتصاديّ والإجتماعيّ</u>: يمكن للسّجينات 'ذوات المال والعلاقات' التّمتّع بحياةٍ كريمةٍ داخل سجن القناطر طالما أنهنّ لا يملكن أيّ ميولٍ تتعارض مع توجّهات الإدارة (السّياسيّة - الجنسيّة - الفكريّة) أو لا توجد في حقهنّ 'تعليمات سلبيّة' من عناصر الأمن الوطني أو «السّلطات العليا».

قد تتمكّن السّجينات «محدودات الموارد» أيضًا من التمتّع بحياة أفضل، حيث يمكنهنّ كسب المال داخل السّجن وتوفير مستوى عيش مقبول لأنفسهنّ وحتى كسب بعض المال الإضافي لإعالة أسرهنّ خارج السّجن. في حين أن السّجينات «قليلات الحيلة» -اللّواتي تعجزن عن العمل أو لا يسمح لهنّ بذلك- يعشن ك'مشرّدات' ويواجهن تمييزًا مزدوجًا وعقوبةً مضاعفةً. فتكون عقوبتهن أشدّ مما حدّدته عقوبة السّجن. وتنتهك بذلك الحدّ الأدنى من معايير العدالة وهي المساواة بين السّجينات.

قد تتجاوز الامتيازات الاجتماعيّة والماليّة في بعض الأحيان «التّصنيف السّياسي»، ويسمح حتى «للسّجينات السّياسيّات» بالتّمتّع ببعض وسائل الرّاحة. ويخضع هذا الظّرف لأهواء الإدارات المختلفة والعديد من الاعتبارات الأخرى.

ب- <u>«السّجينات السّياسيّات» و«السّجينات غير السّياسيّات» («السّجينات الجنائيّات»)</u>: تجدر الإشارة أنّ هذا التّصنيف غير رسميّ، فالسّلطات المصريّة تنفي رسميًّا وجود سجناء/ات سياسيّين/ات وهذا ما أوضحه

الرّئيس عبد الفّتاح السّيسي في خطابه[17] على شبكة 'السّي بي اس' يوم 6 يناير 2019.[18] بناءً على هذا الإنكار، لا توجد عنابر تصنّفها إدارة السّجن على وجه التّحديد على أنّها ‹عنابر سياسيّة›، حتى ‹العنبر العسكري› هو لقب يطلق من قبل السّجينات وليس الإدارة.

لكن في الواقع، يتم وضع السّجينات ‹السياسيّات› -خاصّة المدرجات معًا على ذمّة قضيّة واحدة- ولا يتمّ وضع أي ‹سجينات غير سياسيّات› معهنّ. مع ذلك، وبسبب نقص المساحة واعتبارات سياسيّة أخرى، يتمّ وضع "السّجينات السّياسيّات"، وخاصّة ‹غير الإسلاميّات› اللّواتي يتمّ القبض عليهنّ بشكلٍ فرديٍّ في نفس أجنحة ‹السّجينات غير السّياسيّات›. إذن يمنع الإختلاط بين السّجينات -حسب تصنيف إدارة السّجن- إلى أقصى حد ممكن.

وليس من السّهل تحديد ما إذا تتم معاملة السّجينات اللّواتي تصنفهنّ السّلطات على أنهنّ ‹سياسيّات› أو ‹الغير سياسيّات› بطريقة أفضل. لأنّه في بعض الحقوق والامتيازات نجد ‹السّجينات الغير سياسيّات› يتمتّعن بمساحةٍ أكبرٍ في حين تُعكس الصّورة في البعض الآخر.

مع ذلك، من المناسب أن نعمّم أنّه عندما يتعلّق الأمر بالحقوق -التّي أن لم يتمّ مراعاتها سيضرّ ذلك بسمعة السّلطات، لأنّ بعض "السّجينات السّياسيّات" لهنّ القدرة على الوصول بشكلٍ أفضلٍ إلى المجتمع الدّوليّ والإعلام- فيمكن مراعاة بعضها مثل الوصول إلى مستشفى السّجن، النّقل إلى مستشفى خارجيّ، السّماح بالزّيارات. حتى أن بعض ‹السّجينات السّياسيّات› قادرات على تجنّب عمليّات التّفتيش ‹الذّاتي›.

> *«لما رحت هناك في 2021، كانوا بياخذونا المستشفى بالليل متأخّر، وده مش بيعملوه مع الجنائيّات. بس خلّيناهم يغيّرو ده»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء مصنّفة كـ ‹سجينة سياسيّة مدنيّة›*

في النّهاية، يمكن إعتبار التّمتّع بكل هذه الحقوق بل ومعاملة السّجينات في مجملها خاضعةً بشكلٍ كاملٍ لأهواء إدارة السّجن مهما كان تصنيف السّجينة.

> *«رئيس المباحث الجديد كان بيكره السّجينات السّياسيّات. تحسّ انّو عايز ينتقم منّنا.عكس اللي كانوا قبله، كان بيحبّ السّجينات الجنائيّات. كان يخلّيهم اليوم كلّو برّا العنابر، بس احنا ماكنش يخلّينا نتريّض غير ساعة واحدة»*
>
> *سجينة سابقة في سجن القناطر نساء مصنّفة كـ ‹سجينة سياسيّة مدنيّة›*

أما بالنّسبة للامتيازات، مثل ساعات التّريّض الإضافيّة، وممارسة الهوايات والرّسم والرّسائل والكتب، فيمكن منحها ‹للسّجينات غير السّياسيّات› وليس ‹للسّجينات السّياسيّات›.

---

[17] الرئيس المصري السيسي ينفي الأمر بارتكاب مذبحة في مقابلة حاولت حكومته في وقت لاحق منعها

[18] تحاول السّلطات، بنفيها وجود السّجناء/ات السّياسيين/ات في السّجون المصريّة، أن تلعب دوراً في حقيقة أن القانون لم يعد يشمل الجرائم السّياسية، وأن البوليس السّياسي ألغي منذ عهد الملك فؤاد.

«رئيس المباحث كان بيخلّي جواباتي معاه بالأسابيع، ويهدّدني بحظرها بالكامل ان اشتكيت. مابصّش حتّى في رسائل الجنائيّات. حاول كمان يمنع عنّي الكتب. بس أنا مخلّيتش ده يحصل»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء مصنّفة كـ «سجينة سياسيّة مدنيّة»

علاوة على ذلك، يتجلّى التّميّز بوضوح بين المصنّفات كـ «سجينات سياسيّات»، حيث يجري التّمييز بين:

- السّجينات اللّواتي لديهنّ أو يشتبه أن يكون لديهن أيديولوجيّة و / أو انتماء إلى الحركات / الجماعات الإسلاميّة التّي تدعم بشكلٍ خاصٍّ الرّئيس السّابق محمّد مرسي، المنتسبات إلى اعتصام رابعة، احتجاجات الأزهر، أو القادمات من محافظة سيناء.

- السّجينات اللّواتي تصنفهنّ السّلطات على أنهنّ «غير إسلاميّات»: وهنّ «السّجينات السّياسيّات» المنتميات إلى 'الحركة المدنيّة' المطالبات بدولة مدنيّة ترفض الحكم العسكري والدّيني وما إلى ذلك.

ورصدت بلادي أن السّلطات تعامل «السّجينات الإسلاميّات» بأسلوب أكثر قسوة من 'السّجينات غير الإسلاميّات'، وبشكل عامّ أكثر من «السّجينات غير السّياسيّات»، فتمنع معظمهنّ من التّريّض والدّخول إلى أيٍّ من مرافق السّجن مثل المسجد أو المكتبة، كما يُمنع بعضهنّ من حقّ الزّيارة على الإطلاق، كما هو الحال مع السّيدتين/ سميّة ماهر وعائشة الشّاطر. بالإضافة إلى ذلك، قد تمنعهن الإدارة أحيانًا من الأوراق والأقلام.

«في 2014، منعتنا الإدارة من الطّلوع برّا الزّنزانة، كنّا كتير في وسط زنزانة صغيرة، عشان كده تعوّدنا نطّل من النّضارة (فتحة الباب) ونشوف النّاس برّا إلّا أحنا عشان إسلاميّين»

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء مصنّفة كـ'سجينة سياسيّة إسلامية'

«ماخلّوناش نستعمل أيّ قلم أو ورقة. كانوا لما يلاقو وحدة، كأنّهم لاقو قنبلة »

سجينة سابقة في سجن القناطر نساء مصنّفة كـ'سجينة سياسيّة إسلامية'

أمّا بالنّسبة للانتهاكات والاجراءات الانتقاميّة المتّخذة ضدّ «السّجينات السّياسيّات»، فإن «الإسلاميّات»، مثل السّيدة/ علا القرضاوي، يتم إيداعهنّ في الحبس الانفرادي لمدّة قد تصل لسنوات. كما تتعّرض أخريات للضّرب المبرح في السّجن و«التّغريب» و«التّشريد». في حين أنّه حتّى تاريخ صياغة هذا البروفايل، لم ترصد بلادي خضوع أيّ «سجينات سياسيّات مدنيّات» لأيّ انتهاكات شديدة من هذا القبيل.

أيضًا، تعتبر سجينات مجتمع الميم-عين (مثل الرّاحلة السّيدة/ سارّة حجازي) من بين أكثر السّجينات المعانيات من أشكال التميّيز المتعدّدة. قبل وفاتها روت سارّة لبلادي:

> *«دخّلوني الانفرادي لحد انّي ماعدتش أتحمّل. بعدين نقلوني العسكري مع اتنين جنائيّات. خلّوهم ما يتكلموش معايا. هما أصلا غلسين »*

في النّهاية، من ناحية أخرى نجد ‹السّجينات السّياسيّات› «المتميّزات» -اللّواتي قد يحملن جنسيّةً مزدوجةً للبلدان القويّة و/أو إمكانيّة الوصول للمجتمع الدّولي والشّخصيات العامّة-، قد تتلقيّن معاملةً تفضيليّةً خاصّةً. مثل السّيدتين/ يارا سلاّم وسناء سيف، اللّتان حكم عليهما في 2014 بالسّجن لمدّة عامين في قضيّة ‹مسيرة الاتّحاديّة› حيث تمكّنتا من إقناع السّلطات بإعفائهما من تفتيش المناطق الحميمة ووشاح الرّأس الإلزامي.

وقد تمتّعت كلتاهما بالعفو الرّئاسي في 23 سبتمبر 2015، قبل يوم واحد من اعتزام الرّئيس السّيسي الذّهاب لقمّة الأمم المتّحدة السّنوية لقادة العالم [19]، قبل أقّل من عام من إتمام عقوبتهنّ [20] في مثالٍ على حساسيّة السّلطات للضّغط الدّولي.

بالتّالي، لا يزال من الواضح أن القوانين تُخالف وتُنتهك، فلا توجد داخل السّجن قواعدٌ أو مستوياتٌ دنيَا للمعاملة التّي يمكن أن تنطبق بشكل موحّد على جميع السّجينات.

خاتمة

بعد الإطّلاع عن قرب على أوضاع السّجينات داخل سجن القناطر، وتبعاً لما جرى وصفه في هذا البروفايل خاصّة فيما يخصّ تطبيق التّشريعات الخاصّة ببناء السّجن وإدارته، نستطيع استخلاص أنّ السّلطات تعمل على تطبيق بعض التّشريعات الخاصّة بتنظيم السّجون، وتخالفها في حالاتٍ أخرى، فنجد أنّ بناء سجن القناطر نساء قد يكون مطابقاً لنصوص القانون، مثل إتاحة العمل بمقابل للسجينات، تصميم العنابر بشكل يسمح بدخول أشعة الشمس والهواء بشكل عامّ ووجود بعض المرافق مثل المسجد أو المكتبة داخل أسوار السّجن.

وعلى الجانب الآخر، تقوم إدارة السّجن بممارسات تنتهك صريح القانون، كإيداع السّجينات في عنبر الإيراد لعدّة أشهر -أو تسكينهنّ هناك-، علاوة على عدم إختبارهنّ طبيّاً، وممارسة العنف الجسديّ المتمثّل في الضّرب، إضافة إلى استخدام زنازين الحبس الانفراديّ لتسكينهنّ طيلة مدّة بقائهنّ في السّجن كنوع من أنواع التّعذيب ضدّهنّ والعنف النّفسيّ الإقتصاديّ المتمثّل في استنزاف مواردهنّ وموارد عائلاتهنّ الماديّة من أجل الوصول إلى أبسط الحقوق كالأكل والشّرب والصّحّة والزّيارة تارةً بالأسعار المشطّة وتارةً بالإجبار على دفع الرّشوة.

وأمّا بالنّسبة لمطابقة التّشريعات الوطنيّة للتّشريعات الدّوليّة فإنّ الأولى تفتقر للكثير من الضّمانات المنصوص عليها في قواعد وقوانين دوليّة.

---

[19] السيّسي يعفو عن ١٠٠ سجين بينهم صحفيّو الجزيرة

[20] مصر: حكم الاستئناف ضدّ يارا سلام و٢٣ متظاهرا بالسّجن لمدّة عامين

وبذلك تقوم إدارة السّجن بمخالفة تلك القواعد الدّولية استناداً لعدم وجودها في التّشريع الوطنيّ. وبإجراء مقارنة بسيطة بين قواعد نيلسون مانديلا الخاصّة بمعاملة السّجناء/ات، وقواعد بانكوك الّتي تخصّ السّجينات، والتّشريع الوطنيّ لتنظيم السّجون، نجد أنّ الأخير يفتقر للعديد من الموادّ الّتي تراعي احتياجات السّجينات مثل الموادّ الّتي تنظّم توفير الملابس ومستلزمات العناية الشّخصيّة -مثل الفوط الصحيّة- مجّاناً.

كما تظهر فكرة التّمييز بين السّجينات على أساس الوضع الاقتصاديّ، أو بحسب الخلفيّة السّياسّية، فتنتج تأثيراً مباشراً وكبيراً على حياة السّجينات, مانعاً ‘سجيناتٍ سياسّياتٍ إسلامياتٍ› من الزّيارة لسنواتٍ طويلةٍ، ومجبراً ‘سجيناتٍ جنائيّات’ ‹قليلات الموارد› على ‘خدمة’ زميلاتهنّ داخل السّجن حتى يحصلنّ على قوت اليوم.

أخيراً ورغم إصدار الاستراتيجيّة الوطنيّة لحقوق الإنسان في مصر, وبديلاً عن تطبيقها مع القواعد الدّولية لحقوق الإنسان, لازالت إدارة السّجن تصرّ على انتهاك بعض الحقوق بل وتعمل جاهدةً على إخفاء المخالفات الّتي ترتكبها بشكلٍ مستمرّ, بل وتزيّف الحقيقة بدقّة وأناة. ويتّضح ذلك بشكلٍ جليّ قبيل زيارة المجلس القوميّ لحقوق الإنسان أو التّسجيلات التّلفزيّة -حيث أنّ سجن القناطر نساء محطّ اهتمام كونه أكبر وأهمّ سجن نساء في مصر- فيتمّ تركيب ‘سخّانات’ مياه ووضع تسعيرات ‘للكافتيريا’، أو توزيع ثياب رياضّة ممنوع استخدامها بالأساس حتّى انتهاء الزّيارة، ليعود الحال كما كان عليه قبل الزيارة [21].

[21] سجون ه نجوم.. الدّفع قبل الحبس